مكتبة مصر

الأيدي الناعمة

توفيق الحكيم



8

الأيدى الناعمة

توفيق الحكيم

الأيدى الناعمة

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ — محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
١٣ — نشيد الأنشاد (كما في التوراة) ١٩٤٠
١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
١٦ — من البرج العاجي (مقالات قصيرة) ١٩٤١
١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية - رسائل) ١٩٤٣
٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤
٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥
٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ — ملامح داخلية حوار مع المؤلف ١٩٨٢
٦٢ — التعادلية مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ - ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتيننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتيننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

(على شاطئ النيل قرب « قصر العينى » حيث يجتمع باعة الذرة المشوية والكعك وغيرهم ينادون عن بعد على بضاعتهم ... جلس على الحاجز الحجرى المطل على النهر شاب لم يبلغ الثلاثين يقرأ بانهماك جريدة يومية تحت مصباح النور ... إنه الدكتور على حمودة .. لا يمضى قليل حتى يظهر رجل فى الخامسة والأربعين ، متأنق يضع فى فمه سيجارا كبيراً غير مشتعل ، فيقف لحظة ينظر إلى النيل نظرة الفارغ اللاهى .. إنه البرنس فريد ....)

البرنس : (يلتفت إلى الدكتور حموده ويفحصه بالمونوكل ثم يقترب منه قائلا بلهجة الآمر) كبريت .. من فضلك !

الدكتور: (**وهو مستمر فى القراءة لم يرفع رأسه عن الجريدة**) متأسف ! ...

البرنس : (**يسحب السيجار من فمه ويضعه فى جيب المنديل**) أحسن .. لا داعى للتدخين الآن .. (**ويعود إلى النظر إلى النيل وهو يصفر بفمه أنغام رقصة أفرنجية ثم فجأة ناظراً إلى الشاب**) صفيرى يزعجك ؟ ...

الدكتور: (**بدون أن يرفع عينيه عن الجريدة**) أبداً ! ..

البرنس : (**يعود إلى الصفير ... ثم يتوقف فجأة مرة أخرى وينظر إلى الشاب**) حضرتك منهمك جداً فى قراءة الجريدة ... لا بد أنه توجد أخبار خطيرة .. قل لى من فضلك .. أهم الأخبار ... ماذا حدث فى البلد ؟ ... أنا لم أقرأ جرائد منذ أيام ... لأسباب لا داعى لذكرها الآن ... ولكن هذا لا يمنع من أن أسأل عن الأخبار ؟ ... ما هى الأخبار ؟ ...

الدكتور: (**يرفع رأسه عن الجريدة ويلتفت إلى البرنس قائلا بلهجة كلها صدق وبراءة**) الأخبار ؟... لا أدرى والله ! ...

البرنس : (**وهو يشير إلى الجريدة**) لا تدرى ؟ ! ... وماذا كنت تقرأ إذن ؟ ...

الدكتور: أخبار الإعلانات ! ...

البرنس : إعلانات ؟ ! ... أنت تشتغل بالتجارة ؟ ...

الدكتور: لا ... أبداً ... أنا أبحث عن عمل ! ...

البرنس : تبحث عن عمل ؟ ... أنت أيضاً ؟ ! ... آه يبدو لى أنى أعرفك ... لم أر وجهك بالطبع قبل الآن ولكن هذا لا يمنع من أن تكون بيننا صلة بعيدة دون أن أعرف ... أسرتنا كما تعلم كبيرة ومتشعبة ، وليس من الضرورى أن يعرف بعضنا البعض ... وأنا على الخصوص دائماً مبتعد ... حتى عن ابنتىّ ... الكبرى والصغرى أيضاً ... لأسباب لا داعى لذكرها الآن ... ولعلك تعرفها ... هذا شىء لم يعد خافياً فى محيط الأسرة ... كانت فضيحة ... وأنت بالطبع أدرى ...

الدكتور: (**دهشا**) أدرى بماذا ؟ ...

البرنس : بما حدث لابنتى « مرفت » ... ثم بما صنعته بعد ذلك أختها الصغرى « جيهان » ... كل الأسرة تعرف وأنت باعتبار إنك برنس ...

الدكتور: (**مذهولا**) أنا ؟ ... برنس ؟! ...

البرنس : ألم تقل إنك تبحث الآن عن عمل ؟ ...

الدكتور: نعم أبحث عن عمل ... لكن ما هى العلاقة ؟ ...

البرنس : آه ... لا تؤاخذنى ... أنا لا شك أخطأت الفهم ... يحسن أن تقدم لى نفسك ! ...

الدكتور: أنا اسمى الدكتور على حمودة ...

البرنس : دكتور ؟ ... آه فهمت سبب وجودك هنا فى هـذا المكان... بالقرب من القصر العينى ! ...

الدكتور: لا يا سيدى ، أنا لست دكتوراً من مستشفى القصر العينى ... أنا دكتور من كلية الآداب ...

البرنس : كلية الآداب ؟ ...

الدكتور: دكتور فى علم النحو ! ...

البرنس : ما هذا ؟ ! ...

الدكتور: متخصص على الأصح فى فرع دقيق من هذا العلم ، وهو حروف الجر ...

البرنس : الجر ؟ ! ...

الدكتور: نعم حروف الجر ... أى الحروف التى تجر ما بعدها ...

البرنس : آه فهمت ... ميكانيكى ...

الدكتور: لا يا سيدى لا ... لا أقصد جر العربات ... بل جر الأسماء ... فى النحو شيء اسمه الجر أى الكسر هى حروف

عديدة تجر ما بعدها من اسم أى تكسره ، وهى أحياناً يقوم بعضها مقام بعض ... وإن كان ... والكلام فيما بيننا ... من الخطإ الذى تورط فيه كثير من العلماء النحاة القول بنيابة حرف جر عن حرف جر .. فالمعنى يتغير تغييراً دقيقاً طفيفاً فى كل حال،على أن رسالتى فى الواقع ... تلك التى تقدمت بها لنيل الدكتوراه ، لم تكن فى صميمها متعلقة بحروف الجر كلها... وإلا فأين إذن التخصيص ؟...

إنها كانت منصبة ومحصورة فى حرف واحد فقط هو حرف « حتى » ... فقد استهوانى قول كبير النحاة العلامة « سيبويه » وهو على فراش موته : « أموت وفى نفسى شىء من حتى » ، ذلك أن « حتى » هى فى الحقيقة مشكلة المشكلات التى حيرت العقول ... ومعضلة المعضلات التى شغلت الأذهان ... فهى تجر وتضم وتنصب .. أريت أعجب من هذا و ... فأنت تستطيع أن تقول : « أكلت السمكة حتى رأسها »بالكسر ... ويمكن أن تقول : « أكلت السمكة حتى رأسها بالنصب » ... ويجوز لك أن تقول : « أكلت السمكة حتى رأسها » بالضم ... مفهوم ؟ ...

البرنس : طبعاً مفهوم ... يعنى أن السمكة يمكن أن تأكلها دائماً ... أليس كذلك ؟ ...

الدكتور: نعم ... بالحركات الثلاث كما وضحت لك ...

البرنس : وأنت دكتور فى هذا ؟؟ ...

الدكتور: نعم ! ...

البرنس : لا يا سيدى الفاضل ... ثق أنى يوم أريد أن آكل سمكا فإنى لن أحتاج إليك أبدا ... قلت إنك عاطل وإنك تبحث عن عمل ؟ ...

الدكتور: مع الأسف لم أجد حتى الآن عملا ...

البرنس : طبيعى ! ...

الدكتور: الصعوبة فى أمرى هى أنه لا يوجد لى مكان الآن فى الجامعة ... وتخصصى العميق فى فرعى جعلنى غير صالح للتدريس فى المدارس الأخرى ، وأنا بفطرتى لم أخلق مدرساً ولكنى خلقت عالما ... كانت هوايتى منذ الصغر هى النحو والإعراب ... كنت فى نظر زملائى الصغار حلال المشكلات العويصة فى الإعراب والنحو ... كل شىء يصادفنى كنت أعربه وأشغل نفسى الأيام والليالى فى إعرابه .. الدنيا عندى كلها كانت الإعراب ... لا أهتم

بشيء غيره ... أفتح الكتب لأعربها لا لأقرأها ... أعربت جميع الكتب والجرائد حتى دفتر التليفون ... أما اليوم فكل ما يشغلنى من الكون هو كلمة « حتى » ، صرت أتتبعها فى كل سطر يقع عليه نظرى ... وأرى أثرها فى تحريك ما بعدها ... حتى أصبحت هى التى تحرك وجودى هذا الحرف الصغير الضئيل الذى حرك قلب سيبويه وهو على أبواب الحياة الأخرى يحرك مصيرى أنا أيضاً ، وأنا على أبواب الحياة العملية ...

البرنس : هل عندك إيراد ؟ ..

الدكتور: لا.مات والدى منذ أشهر ، ولم يترك لى غير بقرة وجاموسة وعجل ... كان مستأجراً لبضعة أفدنة فى أحد التفاتيش .. وكان يرسل إلىّ أكثر كسبه لأتعلم ... بعت مواشيه لأنفق ثمنها على معيشتى ، فهو لم يخلف شيئا ، ولم يبق معى اليوم ما أعيش به ... لا بد لى إذن من أن أجد عملا سريعاً ... سريعاً جداً ...

البرنس : ماذا تستطيع أن تعمل ؟ ...

الدكتور: لا أدرى بعد ... ولكنى ...

البرنس : اسمع ... حالتك تهمنى ! ...

الدكتور: إنك تفتح لى باب الأمل يا سيدى ... عنـدك لى عمل ؟ ...

البرنس : أنا ؟ ...

الدكتور: إنى أتوسم فيك الخير ... لعل مقابلتنا الليلة ليست من قبيل المصادفة ...

البرنس : ما هو نوع العمل الذى تطلبه ؟ ...

الدكتور: أى عمل فى الدرجة الخامسة ، لأن شهادة الدكتوراه التى أحملها تعادل الدرجة الخامسة ... تستطيع أن تستعلم عن ذلك من وزارة المعارف ! ...

البرنس : الدرجة الخامسة ؟ ... ما هى الدرجة الخامسة ؟ ...

الدكتور: الدرجة التى مرتبها لا يقل عن عشرين جنيها ... ما هية أصلية ... أول المربوط ! ...

البرنس : عشرون جنيها ؟! ... كان سائق سيارتى يتقاضى أكثر من ذلك ... هل تستطيع أن تقود سيارة ؟ ...

الدكتور: لا يا سيدى ، ولا أقبل ...

البرنس : ولا أنا ! ...

الدكتور: أريد وظيفة حكومية أو حرة . لا يهمنى الآن ... المهم وظيفة ! ...

البرنس : فكـرة ... لكـن خبرنى مـاذا يمكـن أن تعمـل فى الوظيفـة ؟ ... أسبـق لك الاشتغـال بشىء لـكسب الرزق ؟ ...

الدكتور: لم يسبق لى بعد ...

البرنس : وأنا كذلك ...

الدكتور: حضرتك غنى ... هذا ظاهر من شكلك ، ولك سيارة وسائق كما قلت ... كلمة منك إذن أو بطاقـة صغيرة تستطيع أن تفتح لى باب الوظائف ، وتكون قد أسديت إلى جميلا لا أنساه ! ...

البرنس : إنك تتكلم كثيراً عن الوظائف ... الوظائف ... ما هى الوظيفة ؟ ... ماذا يمكن أن نصنع فيها لو وجدناها ؟ هل عندك فكرة ؟ ...

الدكتور: لا ... أبداً ... ولكن المسألة بسيطة كما سمعت ... إنها عبارة عن مكتب ... مـن الصبـح إلى الظهـر ... ثم مرتب ...

البرنس : مكتب ومرتب ... هذا لطيـف ... هـذا أستطيـع أن أفعله ... وإن كنت ... كلام فى سرك ... لا أستطيع أن أستيقظ فى الصباح قبل الحادية عشرة ...

الدكتور: أنت لست محتاجا ... والنوم على كل حال لذيذ جداً فى الصباح ... إنى أيضاً لا أستيقظ إلا متأخراً ! ... إنى أنام كما أشاء ... لأنى لا أجد ما أعمل غير النوم ... وأنت كيف تمضى وقتك بعد أن تستيقظ ؟ ... على فكرة .. لم أتشرف بعد بالاسم الكريم ...

البرنس : آه لا تؤاخذنى ... أنا اسمى البرنس فريد ... قصرى هنا فى جاردن سيتى على بعد خطوات ...

الدكتور: (**مرتبكـــا ينهض**) البرنس ... فريـــــد ؟ ... حضرتك ؟ ... سموك ؟ ...

البرنس : (**يشير إليه بالعودة إلى الجلوس**) أرجوك ... اجلس ... لا داعى للرسميات الآن .. ألم تقرأ فى الجرائد ماذا حدث أمس ... ؟

الدكتور: ماذا حدث ... ؟

البرنس : لم تعرف بعد ... أحسن ... فلنتحدث فيما كنا نتحدث فيه .. ولا تغير طريقتك ... ماذا كنا نقول ... ؟

الدكتور: كنا يا صاحب السمو نقول ...

البرنس : تخاطبنى بلقبى ، فلأ خاطبك أنت أيضاً بلقبك ... تكلم يا دكتور ... كنا نتحدث عن الوظيفة ! ...

(يمر عندئذ بائع ذرة يدفع عربة يد فوقها ذرة خضراء وموقد صغير يشوى عليه ، وهو يهوى بمروحة من الريش وينادى على بضاعته ....)

البائع : (**منادياً**) الدرة ... االلوز ... !

البرنس : (**يتشمم طويلا**) رائحة الشواء تفتح الشهية ... ما قولك يا دكتور ... ؟ !

الدكتور: حقاً رائحة الذرة لذيذة ! ...

البرنس : (**منادياً البائع**) اسمع يا شاطر ... ! اشو لنا كوزين ... قم بنا نتخير ونستكبر ... (**ينهض ومعه الدكتور ويتجهان إلى عربة الذرة**)

الدكتور: (**يقلب فى الذرة ويتخير إحداها**) أنا أختار لسموك هذا الكوز ... طرى وملآن ... وهذا كوز آخر لا يقل عنه ... « للبائع » بكم الكوز يا عم ؟ ! ...

البائع : بقرش صاغ ! ...

البرنس : قرش صاغ ... ؟ ! الكوز الواحد ... ؟

البائع : كثير ؟ ...

البرنس : طبعاً كثير ... بكم تشترى الكوز من الغيط ... بشرفك ... ؟ إن كان عند مثلك شرف ؟ ! ...

البائع : قبحنا بالعجل ... ؟الكلام يكون بالإنسانية يا باشوات ... !

البرنس : لا تراوغ ... ! تعلم ... ! أنا كان عندى أطيان وعارف لو كان الكوز بنصف قرش فقط لوصل إيراد الفدان إلى مبالغ ! ...

البائع : الكوز بقرش صاغ ... أشوى ...

البرنس : طبعاً ... اشو كوزين ... أنا فقط أردت أن أظهر طمعكم وجشعكم ! ...

البائع : (**وهو يضع الكوزين على الفحم**) طمعنا وجشعنا ... ؟ وشرفك ... وجنابك طبعاً من أصحاب الشرف أنا قمت من النوم فى أى ساعة ؟ ... قبل أذان الفجر بمدة والنجوم طالعة رحنا الغيط أنا والولد ابنى ... قلعنا الذرة وحملنا العربة ... وجئت بها ماشياً على قدمى فى الطل والندى .. من قريتنا ... فوق امبابة بمسافة ... إلى أن وصلت إلى هنا ... وطول النهار وأنا واقف على رجلى أشتغل ... والليل دخل الآن ... وإلى أن أعود إلى قريتى على قدمى أنا والعربة وأتعشى بلقمتى وأضع جنبى إلى الأرض يكون الليل قارب الانتصاف ... كل هذا التعب بثمن أو بدون

ثمن ... ؟ وإذا كان تعب مثلى ليس له ثمن ... فمن أين أطعم الأولاد الصغار ؟ ...

الدكتور: عندك أولاد ... ؟

البائع : عندى أولاد صغار فى سن الرعاية ... وعندى ولدان كبيران فى سن التعليم ... يذهبان بعد الظهر إلى مدرسة القرية ... أما فى الصباح فيعملان فى كسب رزقهما ...

الدكتور: كسب رزقهما ؟ ... أين ؟ ...

البائع : أحدهما يعمل فى الغيط ... فى قيراطين اشتريتهما من وفر كسبى وتدبير امرأتى التى تربى الدجاج وتبيع البيض ... فى هذين القيراطين نزرع الذرة التى أبيعها هنا على العربة ... أما الولد الآخر فيعمل أجيراً فى دكان فحام ومن هذا الدكان أجلب الفحم الذى أشوى عليه ...

الدكتور: يعنى زيتك فى دقيقك ؟! ...

البرنس : بل قل دراه فى فحمه ...

(**يضحكان** ......)

البائع : (**وهو يمر بالمروحة على الكوزين**) لولا الفحم ما كان ينشوى الذرة ... كل ولد من أولادى لا بد أن يكون له عمل ... فلاح ... فحام ... المهم الشغل وكسب

اللقمة ... وعدم العطل ! ...

الدكتور: والمدرسة ... ؟ العلم ... ؟

البائع : العلم عندنا بلا قافية هو الشغل ... تفضل كوزك ... اصبر أغلفه لك بورقه الأخضر حتى لا يحرق أصابعك ... عندنا لا نعرف العالم ولا الجاهل ... الناس عندنا إما عامل وإما عاطل ... إما نافع يشتغل ويعرق ويفيد نفسه وغيره ... وإما صايع من غير مؤاخذة لا شغلة ولا مشغلة تنفعه وتنفع الناس ... وهذا فى عرفنا يا أولاد البلد لا يعتبر أنه رجل ... تفضل الكوز ...

الدكتور: (**يناول الكوز للبرنس**) تفضل سموك أولا ...

البرنس : لا ... لا ... تفضل أنت يا دكتور ! ...

البائع : (**يقدم الكوز الآخر**) الكوز الثانى جاهز ... حضرتك دكتور هنا ؟؟ ... لى قريب بيتعالج هنا فى القصر العينى ! ...

البرنس : (**بسرعة**) لا ... لا ... حضرته ليس دكتور هنا ... حضرته دكتور فى ... فى شىء آخر ... كم تريد لى الكوزين ؟ ... قرشين ؟ ...

البائع : قرشين ... صاغ ؟؟ ...

البرنس : (**وهو يبتعد بكوزه إلى حيث كان أمام النيل**) ادفع له يا دكتور ؟ ... الأمراء كالملوك لا يحملون نقوداً ...

(**الدكتور يخرج من جيبه قرشين وينقد بائع الذرة الذى ينصرف بعربته ... ويعود الدكتور بكوزه إلى مكانه من حاجز النيل الحجرى ....**)

البائع : (**ينادى مبتعداً بعربته**) الذرة ... اللوز ! ...

الدكتور: (**يقضم كوزه شارد الفكر**) آه ... رحمة الله عليه ... ...

البرنس : (**وهو يقضم الكوز أيضاً فى يده بشراهة**) من هو ! ...

الدكتور: المرحوم والدى ... لم أعاونه فى شىء ... بل هو الذى كافح وعرق ليرسل لى ما أنفقه ...

البرنس : حقاً ... أولادنا لا يجلبون لنا غير المصائب ... تصور ابنتى « مرفت » التى ربيتها فى العز ... ماذا فعلت لتكافىء والدها ؟ ... أول شىء بمجرد بلوغها الحادية والعشرين هو أنها جلبت لى العار ... وصيرتنى أضحوكه فى الأسرة ...

الدكتور: العار ... ماذا فعلت ؟ ...

البرنس : لم يعجبها خطيبها النبيل مدحت ... وأحبت شاباً قذراً ...

هو ميكانيكى فى جراج كانت تصلح فيه سيارتها الكابريوليه ... وتزوجته يا سيدى على الرغم من أنفى ... وسكنت معه فى حجرتين فى عمارة بحى حقير ... وأنجبت منه ثلاث أولاد أكبرهم الآن فى السادسة أو السابعة على ما أذكر ... أنا لم أر بالطبع هؤلاء الأولاد ... لن أراهم أبداً. ولم أرها هى منذ سنوات ... ولكن الأدهى والأمر أن أختها الصغرى جيهان قد تركت بيتى منذ عام هى الأخرى ... بعد عيد ميلادها الثامن عشر ... وقررت اللحاق بأختها والسكن معها ... هذه المنكرة للجميل أيضاً ... تتركنى وحيداً مع الخدم ... فزوجتى ماتت من سبع سنوات ... من أثر الصدمة ... صدمة الفضيحة والعار ... هذا هو خلفى الذى أنجبته ... أرأيت أقذر من هذا الخلف ؟ ...

(**يبصق فى الأرض**) ....

الدكتور: (**وهو يقضم الذرة**) ما رأى سموك فى هذه الذرة المشوية ؟ ...

البرنس : (**بحماسة**) لذيذة جداً ! ...

الدكتور: أراك تلتهمها حقاً بمنتهى الشهية ! ...

البرنس : إنها مغذية ... أليس كذلك ؟ ...

الدكتور: ومحرشة للمعدة ومحتوية على فيتامينات ...

البرنس : طبعاً أنت دكتور وتعرف ... آه عفوا ... أقصد أنك ... كيف عرفت فوائدها ؟ ....

الدكتور: هذا شيء معروف فى الذرة ! ...

البرنس : أنا لم أكن أعرفها ... مع الأسف الشديد ... كنت أمر بسيارتى من هنا وأصادف هذه العربات وهؤلاء الباعة بملابسهم الممزقة فتشمئز نفسى ... وأحسبها شيئاً قذرا ... من أين لى أن أعرف أن ما احتقرته هو فى الواقع شيء ممتع ومفيد ... « **يقضم كوزه بنهم** »

(**يسمع بغتة بوق سيارة وصرير وقوفها بعنف مفاجئ** ....

الدكتور: (**ناظراً جهة الصوت**) يا ساتر ... سيارة كادت تصدم عربة الذرة ... !

البرنس : هذا البائع المسكين ... السعيد بكدحه وأولاده ... عين أصابته ، نحن ولا شك حسدناه ... ألا تظن ذلك ؟ ...

الدكتور: ربما ... ولكن الله سلم ... لم تمسه السيارة بسوء ..

البرنس : (**مشاهداً وهو يقضم كوزه**) الغلطة طبعاً غلطة

السائق ... رجل متهور فيما أرى ... وإلى جواره امرأتان ... أليس كذلك ؟ ...

الدكتور: (**مدققاً البصر**) نعم ... فى مقتبل العمر ...

البرنس : إنه يحتاج إلى درس ... انتظر ...

(يهبط من مجلسه فوق الحاجز الحجرى ... ويتجه والكوز فى يده نحو الصوت والسيارة ... حيث يعلو لغط مختلط غير مفهوم مما يحدث عادة فى الشارع بين المارة عند وقوع هذه الحوادث ... ...)

الدكتور: (**صائحاً**) لا تضربه يا صاحب السمو ... ! ليس لنا شأن (**ينظر مشاهداً لحظة ثم يصيح دهشا**) ما شاء الله ... السيدتان تتعلقان بسموه ... إنهما تشبعانه تقبيلا ... وأى سيدتين ! ... جمال وأناقة ولطافة ! ... ما شاء الله ... الذرة نأكلها معاً ... أما هذا فله وحده ... طيب ... طيب ... (**يستمر فى النظر**) عجباً ! ... إنه يدفعهما عنه ... إنه غاضب ... بطر .. بطر ... والعياذ بالله ... ها هو قادم ..

(لا تمضى لحظة حتى يعود البرنس مقطب الجبين وهو يخفى كوز الذرة فى ثنايا سترته ... ...)

البرنس : **(صائحاً بغضب)** مستحيل ... مستحيل ...

الدكتور: **(ناهضاً)** أنا مستعد ! ...

البرنس : لا أقبل مطلقاً ... لا أقبل مطلقا !...

الدكتور: أنا قابل ...

(تظهر فى الحال آنسة فى التاسعة عشرة هى جيهان تجرى برشاقـــــة نحو البرنس ....)

جيهان : كلمة واحدة يا بابا ... كلمة .. يجب أن تستمع إلى « مرفت » ... تعالى يا مرفت ! ...

مرفت : **(تظهر مسرعة)** بابا ... أرجوك ... اسمعنى ... دقيقة واحدة ! ...

البرنس : أعرف ما ستقولين ...

مرفت : لا ... أنت لا تعرف بعد شيئاً مما سأقول ... لأن هناك أشياء كثيرة قد حدثت لا تعلمها ... لأنك لا تريد أن تعلم عنى شيئا ... أظن هذا المكان غير مناسب للكلام ... لو

انتقلنا إلى البيت ....

البرنس : بيتى ؟ ... مستحيل ! ... لقد أقسمت أن لا تدخلى بيتى أبداً ...

جيهان : لقد جئنا من هناك الآن ... لم نجدك هناك بالطبع ... و لم نجد أحداً ...

مرفت : ولولا وقوف السيارة على هذا النحو لما عثرنا عليك الساعة ...

البرنس : ولماذا تريدين أن تعثرى علىّ الآن ؟ ...

مرفت : لأعرض عليك أمراً مهما ...

البرنس : تكلمى بسرعة ...

مرفت : (**تتلفت حولها ناظرة إلى الدكتور حمودة**) هنا ... هكذا ... وأمام ...

البرنس : وما الضرر ؟ ... أمرك معروف لكل الناس ... وحضرته على الخصوص ... (**للدكتور مقدما**) إنك فهمت طبعاً أنهما الخلف الصالح ... حضرته الدكتور حمودة ... دكتور اختصاصى فى ... فى أكل ذيل السمك ... أقصد ... لا تواخذنى ، نسيت بالضبط ... اشرح لهما أنت الذى قلت لى ... على كل حال ليس الآن ...

مرفت : تشرفنا يا دكتور ... تسمح أكلم بابا كلمتين ! ...

الدكتور: (**مرتبكا**) تفضلى يا هانم ! ...

(مرفت تتجه إلى أبيها مديرة ظهرها إلى الدكتور وهى تشير إلى أختها جيهان بأن تبقى هى مع الدكتور ... فتبعد به خطوتين بلباقة وتشغله بالحديث ...)

جيهان : حضرتك دكتور فى علم البحار ...

الدكتور: البحار ؟ ... وما هى المناسبة ؟ ...

جيهان : السمك ... ألم يقل بابا الآن ...

الدكتور: لا ... أبداً ... أنا أخصائى فى علم النحو ...

جيهان : النحو ؟ ... وما العلاقة بين النحو والسمك ؟ ...

(يظهر الارتباك على وجه الدكتور حمودة ويحاول أن يشرح بحركات يديه وجيهان تضحك بلطف وهذا كله فى منظر صامت ... وينتقل الحديث إلى البرنس ومرفت ....)

البرنس : (**متعاليا وهو يخفى كوز الذرة**) قولى باختصار ! ... ماذا تطلبين منى ؟ ...

مرفت : لا أطلب منك شيئاً يا بابا ... نحن جئنا لنسألك أن تطلب أنت منا كل ما تريد ! ...

البرنس : أطلب منكم ؟ ...

مرفت : نعم يا أبى .. نحن تحت تصرفك ... أنا وزوجى سالم ... أنت بالطبع لم تعرف بعد حالتنا المالية اليوم. الشاب الميكانيكى الفقير بالأمس ، هو الآن صاحب جراج كبير ومصنع لعمل « شاسيهات » السيارات ... أتعرف أين أقطن اليوم يا بابا ؟ ... فى فيلا ملكنا بالمعادى ... لأن ثروة زوجى تقرب الآن من الخمسين ألف جنيه ... لم نصل إلى هذه الحال إلا بعد أن عشنا حياة الضنك وذقنا مرارة الحرمان سنوات ... واحتملنا كثيراً ... وصبرنا طويلا ... وكدحنا وكافحنا وناضلنا ... حاربنا الفقر بالعمل ... ونجحنا والحمد لله ...

البرنس : (**بخشونة**) كل هذا لا يهمنى ...

مرفت : أعرف ذلك يا بابا ... ولكننا لا نستطيع الآن أن نتركك مجرداً محتاجا ! ...

البرنس : من قال لكم إنى محتاج ! ... إنى لم أزل فى قصرى ! ...

مرفت : لم تزل فى قصرك ... هذا صحيح ... ولكن قانون الثورة

قد جرد الأمراء والنبلاء من ألقابهم وأموالهم ليعملوا مثل الآخرين ... وأنا أعرف أنك لا تحسن أى عمل .

البرنس : هذا شأنى ...

مرفت : وشأنى أيضاً ... أنت أبى على كل حال ... وإذا كنت قد أغلقت بيتك فى وجهى ووجه زوجى ... فإن بيتنا مفتوح لك فى كل حين ... ثق أنها ليست فكرتى وحدى ... إنما هو « سالم » ذلك الرجل الكريم الخلق ... قد سبقنى إلى التفكير فى مصيرك وهو يطالع الجرائد ويتتبع الأخبار ...

البرنس : تفكرون فى التصدق والإحسان على ...

مرفت : لا تضع الأمر هذا الوضع ... إنما هو عرفان للجميل ...

البرنس : يالسخرية الأقدار ! ... هذا الشاب القذر الحقير يريد أن يتصدق على أسياده ! ...

مرفت : إنك لست سيده ... بأى حق تقول ذلك ؟ ...

البرنس : تنكرين هذا الحق ؟ ! ... انحدرت يا ملعونة ... انحدرت إلى مستوى هؤلاء الكلاب ...

مرفت : تستطيع يا بابا أن تهيننى ... ولكن لا تهن زوجى ... إنه رجل ... رجل ... اعتمد على ذراعه ... وخلقه ... لم يأنف يوما من ارتداء لباس العامل الملطخ بالشحم والزيت

ليعمل تحت إمرة أسطى فى الورشة ، وهو المهندس خريج الجامعة ... حتى ألم بالجانب العملى وعاش من بركة العمل اليدوى ... كما قال ... وصعد السلم من أسفله ... واستطاع أن يكتشف طريقة جديدة لتحسين « الكاربوراتير » . هكذا شق طريقه واستحق فى نظرى كل احترام ... نعم ! ... إنى لم أكن مخطئة يوم تركت خطيبى الأول ... ذلك النبيل المخنث الذى لا يحسن شيئاً غير التطلع فى المرآة وعقد ربطة عنقه ...

البرنس : أولاد الأصول ... من أسرتنا العريقة ... لست بهم جديرة ! ....

مرفت : أسرتنا العريقة ؟! ... من مؤسسها ؟! ... شاب ميكانيكى ؟! ... لا بل شاب فقير حقير كان يعمل فى دكان دخان ! أليس كذلك ؟ ... ولكنه عمل ونجح ... فجاء أحفاده الذين لا يعملون شيئاً يسمون عمله أصلا عريقاً . غداً يأتى أحفاد زوجى « سالم » فيعيشون على سمعة عمله ويسمونه الأصل العريق ... ما من أصل إلا وفى جذوره عمل ... الأصل هو العمل ... ولا شىء غير ذلك ...

البرنس : عمل ... عمل ... عمل ... العمل للخدم والعبيد ...

مرفت : العمل هو الحرية ... لقد تعلمت أشياء كثيرة منذ عشت مع زوجى « سالم » ... شعرت أنى إنسانه تعيش حقاً منذ بدأت يداى تعملان .. شعرت أنى بدأت أنطلق من سجن الفراغ ... لست أدرى كيف تطيق الحياة بغير عمل يا أبى ... إنى أرثى لك .

البرنس : أنت التى ترثين لى ؟! ... يا للعجب ... لقد انقلبت الأوضاع ! ... فى كل شىء ... وانتهى الأمر ! ...

مرفت : بابا ... دعنى أنقذك ! ...

البرنس : ماذا تقولين ؟ ...

مرفت : إنك أسأت فهمنا الساعة حين ظننت أننا فكرنا فى التصدق والإحسان ...لا لا ... إننا أردنا أن نعاونك على أن تعيش كما يجب أن يعيش إنسان كريم .. فكرنا فى أن نسند إليك عملا ...

البرنس : (**بغضب**) عملا ؟ ... فى جراج زوجك ! ... ياللك من وقحة ...

مرفت : لا ... لا تغضب .. ليس فى جراج زوجى ... بل فى مكان مستقل لن يخدش إحساسك العمل فيه . دع زوجى

« سالم » يوضح لك .. إنه ينتظر فى السيارة إشارة منى ... فهو لا يريد أن يقحم نفسه عليك بغير إذنك ... « سأدعوه ... » تشير بيدها ملوحة وتصيح « سالم ! » ... «سالم ! » ... (**ثم تلتفت إلى أبيها**) أحسن اسقباله ... من أجلى ... أرجوك ...

(سالم يظهر وهو رجل فى نحو الخامسة والثلاثين ، حسن الزى فى غير أناقة مفتعلة ويقف لحظة حائرا بين الرجلين والمرأتين ... إلى أن تتم عملية التعارف ... ...)

مرفت : (**تقدم زوجها لأبيها**) طبعاً هذه أول مرة ترى فيها زوجى « سالم » ...

سالم : (**فى تلعثم**) إنى سعيد ... (**ثم يمد يده**)

البرنس : (**يمد يده التى بها الكوز ثم يخفيها بسرعة ويمد الأخرى بدون كلام ، وهو يفحص « سالم » بنظرة متعالية**) !

مرفت : (**تسرع بإنقاذ الموقف فتقدم زوجها للدكتور**) زوجى « سالم سعداوى » ... (**ثم تقدم الدكتور وقد نسيت اسمه**) الدكتور ...

جيهان : (**تبادر بذكر الاسم**) الدكتور « على حمودة » ...

سالم : تشرفنا يا دكتور ...

مرفت : عن إذنكم ! ...(**تقود زوجها ناحية أبيها**) تعال يا « سالم » وضح لبابا وجهة نظرك فى الموضوع إياه ...

البرنس : (**فى صيحة غضب**) مرفت ! ... لا شك أنك جننت ! ...

مرفت : (**مأخوذة**) أنا ؟ ...

البرنس : ما هذه الجرأة ؟ ... كيف تجسرين على فتح موضوع يمس شئونى الخاصة ...وتسمحين لشخص غريب لم أره قبل الآن أن يخوض فيه ؟! ...

مرفت : شخص غريب ؟ ...

البرنس : يالنسبة إلى أنا على الأقل ! ...

سالم : نحن يا سيدى لم نرد التدخل فى شئونك الخاصة ... ولكنا أردنا أن نضع ما عندنا من جهد تحت تصرفك ...

البرنس : هل طلبت إليكم ذلك ؟ ...

سالم : لا ... ولكن ...

البرنس : إنك تخطئ إذا ظننت أنى سأتضور جوعا... وأنك أنت الذى ستنقذنى ...

سالم : لم يخطر ذلك ببالى ... كل ما فى الأمر ...

البرنس : يجب أن تفهم أنى لست فى حاجة إلى شيء ... ولا إلى أحد .. ويوم أحتاج إلى معونة فإنى لن أطلبها منك أنت على كل حال ..

سالم : أنا متأسف ! ...

مرفت : بل أنا المتأسفة يا عزيزى « سالم » ! ...

سالم : (**يمد يده إلى البرنس**) مهما يكن من أمر فإنى سعيد بلقاء والد زوجتى ... أسعدت مساء يا سيدى ...

البرنس : (**بغير أن يمد يده**) أسعدت مساء ...

مرفت : (**تسلم على أبيها**) إنى أفهم حالتك جيداً ... أورفوار يا بابا ...

البرنس : (**يمد يده التى بها كوز الذرة**) أورفوار ! ...

مرفت : (**ترى الكوز**) ما هذا ؟ ...

البرنس : (**يخفى كوز الذرة بسرعة**) لا شيء .. لا شيء ...

مرفت : كان يسرنا أن تتناول معنا العشاء الليلة ...

البرنس : ليست عندى شهية للأكل ...

مرفت : (**لأبيها وهى تلحق بزوجها سالم**) إنك متكبر وعنيد ... أرجو ألا أيأس منك يوماً ... تعالى يا « جيهان » ...

جيهان : (**تترك مكانها بجوار الدكتور وقد كانا ينظران إلى النيل ويتحادثان**) انتهيت يا مرفت ؟ ... هكذا بهذه السرعة ؟ ...

مرفت : لا فائدة يا جيهان ...

جيهان : (**تلتفت إلى أبيها**) بابا ... ألم يحصل تفاهم ؟ ...

البرنس : الحقى بأختك .. مع السلامة ...

مرفت : (**لأختها الحيرى**) تعالى يا جيهان لا تضيعى الوقت ... أنا أخبرك بكل شيء ...

جيهان : (**تسلم على أبيها**) أورفوار يا بابا ...

البرنس : أورفوار ...

(جيهان تلتفت إلى الدكتور وتحييه ، وكذلك يحييه سالم و مرفت بإشارة من الرأس قبل مغادرتهم جميعاً المكان ... ولا تلبث السيارة أن تتحرك ويسمع بوقها ... والدكتور يشيعها بنظراته ... وعندئذ يظهر البرنس كوز الذرة ويستأنف الأكل بشهية)

الدكتور: (**وهو لا يزال يشيع السيارة بأنظاره**) فى منتهى الظرف

والتواضع ...

البرنس : (**وهو مشغول بالأكل**) مَنْ ؟ ..

الدكتور: (**وفكره شارد بعيد**) الآنسة ..

البرنس : (**وهو يأكل**) أى آنسة ؟ ! ...

الدكتور: كريمة سموك ...

البرنس : (**يبصق ما فى فمه**) اسكت ... لا تصد نفسى ! ...

الدكتور: سبحان الله ..

البرنس : العـــرق دساس ... أمها ! ... كان فيها عـــرق مصرى ... بلدى .. أبوها كانت أمه جارية من هنا ... من بنات لبلد ...

الدكتور: وما الضرر ؟ ...

البرنس : لقد رأيت النتيجة بعينيك ! ...

الدكتور: نتيجة سارة ...

البرنس : (**بغضب**) ماذا تقول ؟ ! ...

الدكتور: ما كنت أحسب بنات البرنسات بهذا اللطف ... كانت الآنسة تحادثنى كما لو كنت زميلا لها فى الجامعة .. قالت لى : إنها تعلمت فى مدرسة الحياة فى عام واحد أكثر مما تعلمته على أيدى المعلمات والمربيـات فى خمسة عشر

عاما .. ثم نظرت إلى النيل وحدثتنى طويلا .. أتدرى فى ماذا يا صاحب السمو ؟ .. فى صناعة صيد السمك ... لم أفهم بعد ما الذى جعلها تظن أن لى صلة بذلك ... ولكنها ذكرت على كل حال ملحوظات طريفة ...

قالت إنها قرأت عن صناعة صيد السمك بواسطة الكهرباء فى إحدى المجلات العلمية التى يطالعها زوج أختها ... ومن رأيها أن طريقة الصيد العتيقة ، لن تجعل من هذا المورد الطبيعى من موارد مصر الخصبة صناعة كبرى لكن هذا سيحدث حتما — كما سمعت من زوج أختها — يوم تتوافر القوة الكهربائية ، ويوم يصبح السمك فى نيلنا الكبير وبحيراتنا العديدة وبحارنا الواسعة مادة للتصدير الخارجى و للاستهلاك المحلى على نطاق واسع ... قالت الآنسة يجب أن يأتى اليوم الذى يجد فيه كل فرد من الشعب مهما يكن فقيراً طعامه الوفير من هذا السمك المغذى بالثمن الزهيد الذى يحصل به على الطعمية والفول المدمس .

البرنس : (**وهو يقذف الكوز بعد أكل ما فيه فى النيل**) والذرة المشوية ..

الدكتور: مثلا ...

البرنس : وهل نحن دفعنا ثمناً زهيداً فى هذه الذرة المشوية ؟! ... اسمع ... ماداموا قد تعلموا فى هذا البلد الطمع والجشع فلن يباع شىء بثمن زهيد .

(يسمع صوت بائع ينادى على بضاعته ... ثم يظهر وهو يدفع عربة كبيرة مغطاة بالزجاج)

البائع : **(ينادى)** فول وطعمية وبيض وبسبوسة ...

الدكتور: **(وهو يتأمله)** مطعم متحرك ! ...

البرنس : نعم ... ومن يجسر أن يتناول شيئاً منه ؟ ... لقد شوانا بائع الذرة المشوية ... فهل تريد أن يقلينا بائع البيض والطعمية ؟ ...

الدكتور: سموك جوعان ؟! ...

البرنس : لا ... لقد تعشيت وانتهى الأمر ... كوز الذرة فيه الغذاء الكافى ... كما تقول ... وإن كان لا بأس من الحلو ... ماذا تقترح ؟ ...

الدكتور: طبق بسبوسة ؟! ...

البرنس : فكرة وجيهة ! ...

الدكتور: انتظر سموك حتى أعد ما فى جيبى من نقود ...
(**يخرج نقوده وبعدها ...**)

البرنس : (**بلهجة الأمر**) أسرع ! ...

الدكتور: (**يفرغ من العد ويضع النقود فى جيبه**) تستطيع أن تطمئن يا صاحب السمو ... ستتناول الحلو ! ...

البرنس : وأنت ؟ ...

الدكتور: وأنا أيضاً ؟ ...

البرنس : برافو ! ...(**ينادى البائع**) اسمع يا .. شاطر ! ... طبق بسبوسة لى وطبق للبك ... (**يشير إلى الدكتور بإصبعه ليتبعه ... ويتجهان إلى العربة ويقفان حولها ينظران إلى الصينية ...**)

بائع البسبوسة : (**وهو يقطع ويضع فى الطبق**)سمن زيادة ! ...

البرنس : طبعا ... طبعا ...

الدكتور: اتوصى بنا يا معلم ! ...

بائع البسبوسة : الخير والبركة ... (**يمد الطبق فيتناوله البرنس**)

البرنس : (**وهو يشرع فى الأكل**) كلام طيب ... يستحسن الآن يا دكتور عدم السؤال عن الثمن ... حتى نتمتع بالطبق بدون منغصات ...

البائع : المسألة بسيطة ... (**يمد الطبق الآخر للدكتور**)

البرنس : طبعاً بالنسبة إليك ... أنت طبعاً عندك أولاد ... أحدهم ولا شك يعمل عند تاجر سمن ... والآخر فى دكان دقيق ... هنا نستطيع أن نقول إن زيتك أو على الأصح سمنك فى دقيقك بحق وحقيق ... أليست فراستى فى محلها ؟! ...

البائع : لا يا أستاذ ... وأنت الصادق ، عندى ثلاثة أولاد ... كلهم فى الجامعة ...

الدكتور: (**والطعام فى فمه**) فى الجامعة ؟ ...

البرنس : تلاميذ ؟! ...

البائع : كانوا تلامذة من سنين ، وتخرجوا ... واحد ليسانس حقوق ... والثانى دبلوم تجارة ... والثالث بكالوريوس زراعة ...

البرنس : ما شاء الله ! ... ماذا يشتغلون الآن ؟ ...

البائع : لا شيء ... فى البيت ...

الدكتور: لم يجدوا عملا ! ...

البائع : قدموا طلبات التوظف ... ولكن لا توجد الآن وظائف ... ونحن فى انتظار الفرج من المولى سبحانه

وتعالى ... من يدرى ؟ ... ربما توافينا الأيـام على غير ميعاد بناس كحضراتكم من ذوى النفوذ والقدرة يقدمون لنا المساعدة ... وإذا صدقت فراستى فأنتم من أصحاب الهمة والمقدرة على توظيف الأولاد ...

الدكتور: من يوظفهم ؟؟ ...

البائع : حضرتك وحضرتــه ... ألستما مــن أصحــاب الوظائف ؟ ...

الدكتور: (**ساخراً**) العفو ! ...

البائع : من أصحاب الأعمال ...

البرنس : أى أعمال ؟! ... أنت ليس عندك نظر بالمرة ...

البائع : لا تؤاخذنى ... أنا علمى على قدى ... أنا لم أذهب إلى مدرسة ... كل تعليمى كان فى كتاب من كتاتيب سيدنا الحسين ... وعرفت القراءة والكتابة بالممارسة ومطالعة الجرائد ... وكونت معلوماتى بالقوة ... ومعاركة الأيام والليالى ... فأنا إذا كنت غلطت فى حق حضراتكم فأنا أرجو السماح والمعذرة ...

الدكتور: لم تغلط فى شىء يا معلم ...

البائع : أنا كل غرضى أن أرجو حضراتكم المساعـدة فى إيجاد

عمل ...

الدكتور: أنا بالفعل جارى البحث ...

البائع : الله يعمر بيتك ! ... هذا وعد بأنك ستبحث ...

الدكتور: وهل يشغلنى إلا هذا الموضوع ؟ ...

البائع : وإذا وفقك الله فى البحث وعثرت على عمل ... أين أجد حضرتك ؟ ...

الدكتور: لن تجدنى هنا بالطبع ...

البائع : مفهوم أعطنى إذن عنوانك . عنوان البيت أو الشغل !

الدكتور: عنوان الشغل؟ ...

البائع : إذا تفضلت ..

الدكتور: يجب أن يوجد الشغل أولا حتى يوجد عنوانه ...

البائع : (**لم يدرك المقصود**) قصد حضرتك ...

البرنس : قصد حضرتنا أننا مشغولون بأعمال كبرى أهم عندنا من البحث عن شغل لأولاد حضرتك ... ومع ذلك لماذا لا يشتغلون مثلك ؟ ...

البائع : مثلى ؟ ... يجرون هذه العربة ؟ ...

البرنس : ولم لا ؟ ... (**يغافل البائع ويغرف من السمن الذى فى الوعاء إلى طبقه**) ...

البائع : إنهم بيكوات ... كانوا فى الجامعة إذا سئلوا عن أبيهم احمرت وجوههم خجلا ... فإذا دخلوا البيت مدوا أيديهم لأبيهم يطلبون مصروفات الملابس والكرافتات وثمن دخول السينمات ... قلت لهم بالأمس فقط افعلوا مثلى ... إنى أكسب من هذه العربة جنيها فى اليوم ... وهذه العربة التى أدفعها من الصبح إلى الليل هى التى دفعتكم إلى ما وصلتم إليه ... وها أنتم اليوم أساتذة وأصحاب ليسانس ودبلوم وبكالوريوس ، وما زالت العربة الحقيرة هى التى تنفق عليكم يا حضرات الأساتذة البيكوات ! ...

البرنس : (**بقوة**) اطردهم ! ...

البائع : وأين يذهبون ؟ ... إنهم لا يستطيعون أن يكتسبوا مليما ... والوالد والد على كل حال ...

البرنس : (**وهو يمد يده إلى وعاء السمن ويغرف منه إلى طبقه مغافلا البائع**) وماذا تريد أن نصنع لك ؟ ...

البائع : ولو شغلة كتابية بسيطة بعشرة جنيهات ... إنهم الآن يقبلون ذلك ... ولو أنهم يقولون إن مؤهلاتهم وشهاداتهم تعطيهم الحق فى الدرجة السادسة على الأقل ...

البرنس : ما هذه الدرجة السادسة أيضاً ؟ ...

الدكتور: أول مربوطها اثنا عشر جنيها ...

البائع : (**للدكتور**) تمام ... حضرتك عارف ...

البرنس : هذا السمن مخلوط ... لو كان أحدهم اشتغل عند تاجر سمن ..

البائع : لا يا سيدى الفاضل ... هذا سمن بلدى عال ... وهل تجده بسهولة هذا السمن الأصلى ؟ ... إنه أغلى من الذهب ! ...

البرنس : اغرف لى منه قليلا ... قليلا ... بسبوستك ناشفة ...

البائع : على العين والرأس (**يغرف له نصف ملعقة**) وحضرتك طبعاً لك شغل مهم ...

البرنس : (**وهو يلتهم**) طبعاً ...

البائع : ولا مؤاخذة ... فى أى جهة الشغل ؟ ...

البرنس : شغلى ؟ ... ليس له جهة ...

البائع : قصدى ... من أى نوع ؟ ...

البرنس : ليس له نوع ...

البائع : يعنى ؟ ! ...

البرنس : يعنى ... مضبوط ... كما تقول ... تمام ...

البائع : أنا لم أقل أى شىء ...

البرنس : أنت حر ...

البائع : يظهر أنى فهمت ...

البرنس : كان يجب أن تفهم ...

البائع : حضرتك لا بد أن تكون من ... البيكوات ... إياهم ! ...

البرنس : (**وهو يمد يده إلى وعاء السمن**) أنا بيك فقط ؟؟ ... أنا أكثر من باشا ... ألا تعرف من أنا ؟ ... أنا ...

البائع : (**وهو يبعد وعاء السمن عن يد البرنس**) مفهوم ! ... الله ! ... الله ! ... حاسب السمن ! ...

البرنس : يظهر أنك عديم الذوق ... قليل الطهى ... (**للدكتور**) إدفع له حسابه بسرعة ... بسرعة ! ...

للبائع : قليل الطهى ؟! ... أنا يا ناس ؟ ... بقرشين يلحس حضرته رطل سمن ؟! ...

الدكتور : (**متدخلا بلطف**) حقك علينا يا معلم ... روق بالك ! ... خذ حسابك مع جزيل الشكر ... (**ينقده الثمن**) ...

البائع : عشت يا ابنى!... كرامة لإنسانيتك ولفظك الحلو! كل

شيء يهون ... سلام عليكم ... (**يدفع عربته وينادى** فول وطعمية ... وبيض وبسبوسة ...

البرنس : (**وهو يمشى إلى مكانه الأول قرب النيل**) أنا لا أعرف التفاهم مع هذه الطبقة ... أبداً ...

الدكتور: (**كالمخاطب نفسه**) عجيب ما قاله هذا الرجل ! ... لم ألتفت إلى ذلك من قبل ! ... المرحوم والدى إذن كان يفكر هذا التفكير ...

البرنس : (**وهو مشغول بإخراج السيجار الكبير من جيبه**) أى تفكير ؟ ! ...

الدكتور: (**متابعاً تأملاته شارد اللب**) ولكنه لم يفاتحنى بشيء على الإطلاق ... كان يعمل طول حياته ليدفع ثمن تعليمى ... وهأنذا الآن قد تعلمت ... و لم أدفع له أى شيء ... عمله قد خدم علمى ... ما الذى يجب أن يخدم الآخر ! ... العمل هو الذى يخدم العلم ؟ ... أو العلم هو الذى يخدم العمل ؟ ... العمل ؟ ... هل العلم شيء منعزل عن العمل وماذا يصنع عندئذ الناس ؟ ... وما قيمته فى الحياة وما معناه ؟ ...

(**تسمع دقات ساعة كبيرة عن بعد ...**)

البرنس : ساعة القصر العينى ! ...

الدكتور: (**متابعاً تأملاته**) يا للعجب ! ...

البرنس : ماذا ؟ ...

الدكتور: كلام بائع الذرة ... كان يقول منذ لحظة : (العلم عندنا هو الشغل) ... كيف أدرك ذلك هذا الذى نسميه جاهلا ولم يدركه مثلى ؟! ... إنهما حقاً كذلك ... لا وجود لهما فى الحياة إلا وهما متداخلان ... أحدهما يؤدى إلى الآخر ... بل إنهما لمتحدان حتى فى اللفظ ... العلم ... العمل ! ... الفرق بينهما مجرد اختلاف يسير فى موضع اللام والميم ... ضع الميم قبل اللام أو بعدها يصبح أحدهما هو الآخر ... نعم ... نعم ... ألا حظت ذلك يا صاحب السمو ؟ ... هذا اكتشاف ... للتو والساعة ... اكتشاف ! ... ياله من اكتشاف ! ...

البرنس : الساعة دقت العاشرة ... وهذا فيما أظن ليس وقت الاكتشافات ... فى علمك الذى ... نسيت اسمه ولا مؤاخذة ... « **ينهض متحركا** » أنا مضطر أن أعود إلى القصر ... لأستريح وأنام مبكراً ... وأنت ؟ ... أين بيتك ؟ ...

الدكتور: (**شارداً**) بيتى ؟ ...

البرنس : طبعاً بيتك ؟ ... ألا تنام ليلا فى بيت ؟ ...

الدكتور: أنا ... أنام فى فندق بسيط بحى الأزهر ...

البرنس : بالنقود طبعاً ... كم تدفع ؟ ...

الدكتور: عشرة قروش فى الليلة ... ولكنى ...

البرنس : فى إمكانك توفير نقود الفندق ... اسمع ... عندى فى القصر عشرون حجرة خالية ... أحتفظ أنا لنفسى بواحدة ، والباق تحت تصرفك ... ما رأيك ؟ ...

الدكتور: شكرا ولكن ... هذا كثير ...

البرنس : تقصد العشرين حجرة بدون شك ؟! ... ولكن من الذى يرغمك على أن تشغلها كلها ؟! ...

الدكتور: بل أقصد ...

البرنس : لا تقصد شيئاً ... هلم بنا ...

الدكتور: أقبل الضيافة مؤقتاً ... إلى أن أجد عملا ...

البرنس : عملا ... لك أنت ؟ ... فقط ؟ ... كيف ؟ ...

الدكتور: ربما عثرت فى إعلانات الجرائد ...

البرنس : إعلانات الجرائد ؟! ...برافو ! ... برافو ! ... اسمع ... خطرت لى الآن فكرة نيرة جداً ... أرنى الجريدة

التى معك (**يتناول منه الجريدة**) أين الإعلانات ؟ ...
آه ... هنا ... شيء بديع ... حل الموضوع ...

الدكتور: أى موضوع ؟ ...

البرنس : غدا تعرف .. وتهنئنى ... نعم ستهنئنى غداً على هـذا الاكتشاف ... نعم أنا الذى سأكتشف شيئاً نافعاً لا أنت ... الآن هيا بنا إلى القصر ... انتظر حتى أشعل السيجار ... هذه عادتى بعد العشاء ... أدخن سيجارى الهافانا ...

الدكتور: تريد سموك الكبريت ... لا يوجد معى كبريت ...

البرنس : ها هى علبة الكبريت بأكملها .. (**يظهرها من جيبه**) تنفعنا الليلة وغداً ... أخذتها برشاقة من أمام بائع البسبوسة وهو منهمك فى الثرثرة ...

الدكتور: سرقتها ؟! ...

البرنس : (**وهو يشعل سيجاره بالكبريت**) هذا بالنسبة إليك أنت وأمثالك يعتبر سرقة ... أما بالنسبة إلينا نحن أولياء النعم الأمراء والملوك فنأخذ من الناس ما نريد ويعتبر هذا حقاً لنا وتشريفاً لهم ... (**ينفخ دخان السيجار فى الهواء**) إلى القصر...

(**ثم يمشى بكبريائه وتعاليه ... يتبعه الدكتور فى صمت ... ...**)

الفصل الثانى

(قصر البرنس فريد ــ بهو فاخر الرياش به سلم كبير يؤدى إلى الطابق الثانى ... شمس الصباح تملأ المكان ... ولكن غطيط النوم العميق يرتفع من جهتين متقابلتين فى البهو بينهما منضدة كبيرة فوقها آنية زهر ثمينة فارغة .. فى إحدى الجهتين ينام البرنس فوق أريكة من أرائك البهو ... وفى الجهة الأخرى ينام الدكتور حمودة فوق أريكة مماثلة ... جرس الباب يدق فلا يتحرك النائمان ... ويعود الجرس إلى الرنين طويلا فينقطع غطيط البرنس فجأة ... ويستيقظ رافعاً رأسه دون أن يترك فراشه ....)

البرنس : جرس الباب ! ... دكتور ! ...

الدكتور: (**يرسل غطيطاً طويلا ولا يجيب**) ...

البرنس : (**صائحا**) دكتور ... دكتور ...

الدكتور: (**يستيقظ فجأة**) ماذا جرى ؟ ...

البرنس : (**جرس الباب يرن**) ... قم وافتح يا دكتور ! ...

الدكتور: قم وافتح أنت يا ... صاحب السمو السابق ! ...

(يعود إلى نومه وغطيطه)

البرنس : شيء جميل ! ... حسنة وأنا سيدك ! ... أنت لست هنا في فندقك الحقير بحي سيدنا الحسين ... أنت الآن هنا في قصري الفاخر يا دكتور ... افهم ذلك جيداً يا دكتور ... وانهض بسرعة يا دكتور ! ...

الدكتور: (**يكف عن النوم ويرفع رأسه**) أف ... وبعدها لك ! ... يا صاحب الـ ... اسمع ! ... أنا لا أحب من يزعجني في هذا الصباح الباكر ... أنا كنت في فندق « الكوكب المنير » بحي الأزهر أنام ملء جفوني نوما لذيذاً كما يحلو لي ... لا أجد بجانبي أميراً من الأمراء يملأ أذني طنينا : دكتور ... دكتور ... دكتور ! ...

البرنس : ولكن الشمس طالعه .. منذ وقت طويل ولا شك ... والباب يدق ... وربما كان هذا أحد زباين الإعلان ... الذي ننتظره ...

الدكتور: أنت قد استيقظت قبلي ... لماذا لا تنهض أنت وتفتح ؟ ...

البرنس : أنا ؟ ... أذهب لأفتح الباب ؟ ...

الدكتور: كثير عليك ؟! ...

البرنس : إنى غير معتاد ...

الدكتور: وأنا كذلك ...

البرنس : ماذا ؟ ... لا تعرف كيف تفتح بابا ؟ ...

الدكتور: لم يكن عندى قصر له باب حتى أتعود فتحه ...

البرنس : تعلم ! ...

الدكتور: لماذا لا تتعلم أنت ؟ .. لماذا تستمر فى اعتبار نفسك خيراً منى ؟ ... أنت مفلس وأنا مفلس ... ولقد عرفت أنت كل شىء ... عنى ... نحن معاً مفلسان ... أليس كذلك ؟ ... وأنت صاحب سمو سابق وأنا دكتور حالى ... أى أن لقبك مفقود ولقبى موجود ... فأنا فى هذا خير منك ... أنت تستطيع أن تقول لى دائماً يا دكتور ... وأنا لا أستطيع أن أناديك بيا صاحب السمو السابق إلا تبرعا ...

البرنس : تبرعاً !؟ ...

الدكتور: أليست هى الحقيقة ؟ ... وحتى قصرك الفاخر هذا لم يعد قصرك و ... القانون لا يبيح لك أن تمس فيه قشة ... ولا أن تؤجره أو تعيره ... لك فقط أن تقيم فيه ... أن يؤويك ... وها هو ذا يؤويك الآن ..

البرنس : ويؤويك أنت أيضاً ...

الدكتور: ليس هذا فضلا منك ... كما توهمت أنا ليلة دعوتنى إليه منذ يومين ... لو كان دافعك مجرد الكرم لما دخلته فى حياتى ! ... ولكن الخدم والحشم قد هجروه ... وأصبحت فيه وحدك ... وأنت معتاد أن تخدم ... أليس كذلك ؟ ... أنت وحدك فى قصر فخم ضخم ... تجلس الآن فى حجرتك وتضغط على زر الجرس فما من مجيب ... أتذكر الليلة الأولى يوم دخلنا وصعدت أنت إلى حجرتك فى الطابق الثانى .. ولم يمض من الليل قليل حتى نسيت أنت حاضرك وأخذت تضغط على زر الجرس تطلب الخادم ليسقيك كوب ماء ... فنصحتك أن تترك حجرتك النائية ... وأن نتخذ هذا البهو الواسع مكانا لنومنا وجلوسنا ... ليلبى أحدنا طلب الآخر ... ونكون بقرب الباب الكبير ! ... أتذكر ؟ ...

البرنس : وهل نفذت أنت الاتفاق ؟ ... هل لبيت لى طلباً ؟ قلت لك قم وافتح ...

الدكتور: لا يا سيدى الفاضل ... تلبية الطلبات ليس معناها خدمتك ... بل معناها إسعافك وقت اللزوم ...

البرنس : إسعاف ؟! ... تقصد أنه لا بد أن تقع على رأسى مصيبة حتى تلبى لى طلباً ..

الدكتور: بالضبط ... أما فيما عدا ذلك فكل منا يخدم نفسه بنفسه ...

البرنس : والباب ؟ ... أليس هذا شيئاً نحن معاً ؟ ... من يدريك أن الطارق ما جاء إلا لك أنت ؟ ..

الدكتور: لى أنا ؟ ... العفو ! ... هذا العنوان الفاخر من يمكن أن يسأل عنى فيه ؟! ...

البرنس : (**وهو يصغى إلى صوت الجرس يعود إلى الرنين**) أراهن أنه لك ..

الدكتور: وأنا أراهن أنه لك أنت ..

البرنس : قبلت الرهان .. اذهب وانظر ...

الدكتور: يا لك من عنيد يا صاحب السمو السابق ... تصر على أن أفتح ... فليكن ... سأفتح هذه المرة وأرى لمن القادم ؟ ... (**ينهض ويتحرك نحو الباب الكبير**) ...

البرنس : لا يا دكتور ... ليس الباب الكبير ... هذا جرس باب الخدم .. « السرفيس » ...

الدكتور: (**بصوت ذى مغزى**) فهمتك يا ... نهايته ...

(الدكتور يتحرك إلى ناحية باب الخدم بينما ينهض البرنس على قدميه ويأخذ فى تحريك يديه وقدميه وعمل التمرينات الرياضية الصباحية)

البرنس : (**وهو يرفع يديه**) ببر .. هيك .. ببر .. هيك ..

الدكتور: (**يعود بعد لحظة**) هات الرهان من فضلك ! ...

البرنس : (**وهو يجرى التمرينات**) القادم لى أنا ؟ ...

الدكتور: طبعاً ولن غيرك ؟ ...

البرنس : من هو ؟ ...

الدكتور: الزبال ! ...

البرنس : ماذا يريد ...

الدكتور: زبالة المطبخ طبعاً ..

البرنس : وماذا قلت له ؟ ... المطبخ مغلق ... نحن لا نطبخ الآن ...

الدكتور: قلت له ذلك ... قلت له لا أحد هنا الآن ... ولا توجد زباله الآن هنا ... غير البرنس ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور: أقصد لا يوجد فى القصر هنا غيرك ...

البرنس : مضبوط ... اسمع ... على ذكر الزبالة ... لا بد من تنظيم هذا البهو بسرعة و ... كنس السلم ...

الدكتور: كنس السلم ؟ ...

البرنس : ضرورى ... الإعلان نشر أمس ... وربما حضر اليوم بعض الناس ... ويجب أن يجدوا القصر فى منتهى النظافة ...

الدكتور: بدون شك ...

البرنس : اتفقنا ... المكنسة عندك بالقرب من المطبخ ... هاتها وأرنى همتك ! ...

الدكتور: همتى ؟! ... وهمتك أنت أين راحت ؟ ...

البرنس : أنا علىّ تنظيم البهو ...

الدكتور: مفهوم ... الشغلة النظيفة التى تليق بمقامك السامى ... أما الكنس والمسح فمن نصيبى أنا ... أنا الدكتور على حمودة ... الحائز على دكتوراه كلية الآداب بدرجة جيد جداً يا لسوء الحال ، وخيبة المآل ، وضيعة الآمال ! ...

البرنس : لا تغضب يا دكتور ... المسألة غير مقصودة ... كل ما فى الأمرأنى أفهم أكثر منك فى مسألة تنظيم البهو ...

الدكتور: ومسألة الكنس ... لا يفهمها غيرى ؟ ... أليس

كذلك ؟ ... أقسم لك أنى ما أمسكت بمكنسه قط فى حياتى ! ...

البرنس : ولا أنا طبعا .

الدكتور: أنا لم أعرف غير الإمساك بكتب الأدب .

البرنس : ولكن الإمساك بكتب أدبك الآن لا يحل لنا الإشكال ... هذا المكان لا بد أن ينظف بسرعة ... من ينظفه ؟

الدكتور: أنت ...

البرنس : لا أعرف ... لا تنس أنى كنت ...

الدكتور: بالطبع ... لا تعرف غير الضغط على زر الجرس ...

البرنس : والعمل الآن ؟ ... هذه المناقشه العقيمة لن تؤدى إلى شىء ... ونحن لا نعرف أن نعمل شيئاً لتنظيف المكان ... وهذا القصر يجب أن ينظف .. هذا فى مصلحتنا ... مصلحتى ومصلحتك ... لأن الفكرة إذا نجحت فمعناها أن نجد أنا وأنت المسكن والطعام والخدمة والعناية بنا دون أن نعمل عملا أو ننفق مليما ... أليس كذلك ؟ ...

الدكتور: اسمع ... لا داعى للكنس والمسح ... ولا لزوم « لبهدلتنا » ... من سيأتى ليقطن هذا القصر سيحضر ولا شك الخدم الذين يقومون بذلك ... يكفينا الآن مجرد

ترتيب البهو كما كان ... كل منا يقوم بتنظيم ركنه ... هيا بنا ...

البرنس : معقول ! ...

الدكتور: (**وهو يتجه إلى أريكته**) قبل كل شيء يجب أن نضع الأرانك فى أماكنها ..

البرنس : (**وهو يحمل أغطية فرشه**) وأن نسوى الأغطية والمفارش هكذا ... ونخفيها تحت المقاعد ...

(**جرس الباب الكبير يرن ....**)

الدكتور: الباب ! ..

البرنس : هذا جرس الباب الكبير ! ...

الدكتور: (**بارتباك**) لا بد أنه ...

البرنس : (**يتحرك مرتبكا**) نعم ... الإعلان ... أسرع ... انتظر ... أتقابلهم هكذا ... بالبيجاما ... أنا عندى الروب دى شامبر ... (**يرتدى فى الحال روبه ويلتفت إلى الدكتور الحائر**) وأنت ؟ ..

الدكتور: ليس عندى روب ..

البرنس : إذن البس « الجاكتة » فوق بيجامتك ... هذا أخف الضررين ...

الدكتور: فكرة ... (**يسرع بارتداء جاكتة البدلة فوق بيجامته**)

البرنس : من يفتح ؟ ...

الدكتور: شكلى غير مناسب ...

البرنس : بل مناسب جداً لفتح الباب ...

الدكتور: عدنا إلى الكلام الفارغ ...

البرنس : لاّ ... لا ... ليس عندنا الآن وقت للمناقشة ... سأفتح أنا هذه المرة ...

(**يتجه إلى الباب الكبير ويفتحه ... فيظهر على العتبة رجل متوسط العمر هو شعبان أفندى ....**)

شعبان أفندى : القصر المعلن عنه فى الجريدة ؟ ...

البرنس : بالضبط ...

شعبان : البك والست فى العربة تحت ... تسمح لهما حضرتك بإلقاء نظرة على الغرف والمحتويات ...

البرنس : بالطبع ... تفضلوا ! ...

شعبان : لحظة واحدة ! ... (**يختفى فى الحال**)

الدكتور: (**وهو ينظم المقاعد**) البك والست ؟! ... من يكون حضرتـــه ؟ ... وحضرتها ؟ ... بـــرنسات ؟ ...

مستحيـل ... انتهى ! ... أصحـاب أطيـان ؟ ... لا يمكن ... بعد تحديد الملكية بمائتين من الفدادين ... إنهما على كل حال من الأغنياء ... حتى يسكنا هذا القصر كله ... مع ما يستلزمه من خدم ... نعم ... لا بد أن يكونا غنيين ... من أى نوع تظن ؟ ...

البرنس : ربما ... من أصحاب المصانع ... من يدرى ؟ ...

الدكتور: حقاً ... لقد قالت لى كريمتك الآنسة جيهان ...

البرنس : (**مقاطعاً وهو ينظر إلى الباب المفتـوح**) اسكت ... اسكت ... هاهم قادمون ...

(يظهر شعبان أفندى وهو يدفع البـاب ليوسع طريقاً لسيدة ضخمة فى الخمسين يتبعها رجل فى الستين ؛ أنيق الملبس نشيط الحركه)

الست : (**للبرنس**) بونجوريا بك ! ...

البرنس : بونجويا هانم ! ...

الست : تسمح لنا ...

البرنس : طبعاً ... طبعاً ... تفضلوا ! ...

البك : (**بعد أن سلم على البرنس**) حضرتك بالطبع المالك ...

البرنس : (**متردداً**) أظن ... بالتاكيد ...

البك : (**لزوجته وهو يجيل النظر فى انحاء البهو**) قصر فخم ياظاظا ! ...

الست : (**لزوجها وهى تتأمل ما حولها بإعجاب**) جداً يا لولو ...

البك : (**للبرنس**) يحتوى على كم حجرة ؟ ...

البرنس : حوالى عشرين ...

الست : عين المطلوب ...

البرنس : الأسرة كبيرة إلى هذا الحد ؟ ...

البك : كبيرة وفى ازدياد مستمر ... هى حتى الآن خلافى أنا وزوجتى والخدم تضم نحو أربعين فرداً ...

البرنس : ما شاء الله ! ... ما شاء الله ! ... ولكن العشرين حجرة لن تبقى أيضاً على هذا الوضع ...

الست : انتظر حتى أحسب ... نعم ... تكفى ... كل حجرة يمكن أن نضع فيها أربعة معاً ... ممكن ... ممكن ...

البرنس : كل أربعة فى حجرة ؟ ...

البك : وعند اللزوم كل خمسة فى حجرة ... ما المانع ؟ ...

الست : لا يا لولو .. لا أحب أن أحشرهم حشراً ... لقد تركنا

منزلنا بمصر الجديدة خصيصاً من أجلهم ... لندبر لهم المسكن المتسع الفسيح ... يرتعون فيه بكل راحة وحرية وبحبوحة ... دعنا أولا نشاهد الغرف ... (**للبرنس**) ممكن ...

البرنس : طبعاً ... القصر تحت تصرفكم ...

الست : نبدأ بغرف النوم والحمامات ...

البرنس : فلنصعد إذن إلى الطابق الثانى .. تفضلوا ... اتبعونى ...

البك : (**وهو يتجه إلى السلم**) هنا خلاف البهو توجد فيما أظن قاعة الطعام والصالونات وحجرة المكتب ونحو ذلك ...

البرنس : (**وهو يصعد بالست والبك السلم**) بالضبط ...

(يختفون فى الطابق الثانى ... ولا يبقى فى البهو غير شعبان أفندى والدكتور الواقف فى ركنه بلا حراك .....)

شعبان : (**للدكتور**) تسمح حضرتك بسؤال بسيط ؟ ...

الدكتور: تفضل ! ...

شعبان : حضرتك بالضرورة تعرف الموضوع ...

الدكتور: أى موضوع ؟ ...

شعبان : قصدى هذه الشغلة ... أنا مستعد أنهيها بأى مبلغ

يعجبكم ... اطلبوا أى مبلغ ولا يهمكم ... أصحابنا معهم نقود ... لا يأكلها حطب ولا نار ... اتركوا لى الشغلة وأنا أخلصها ... ولى السمسرة ... اتفقنا ؟ ...

الدكتور: حضرتك غلطان ... أنا ليس لى شأن فى هذا الموضوع ...

شعبان : وأنا مثلك .. لا شأن لى ... ولكن الشغل .. شغل ...

الدكتور: أى شغل ؟ ...

شعبان : شغلنا ... أنت طبعاً وكيل أشغاله ... كما أنى وكيل أشغال أصحابنا ... نبقى متفاهمين كالمعتاد ... نتقاسم السمسرة بالنصف ...

الدكتور: متأسف ... أنا لست وكيل أشغال ... أنا هنا مجرد ضيف ...

شعبان : ضيف ؟! ... آه ... لا تؤاخذنى ! ...

الدكتور: العفو ! ... حضرتك إذن وكيل أشغال هذا البك ؟ ...

شعبان : من عشرين سنة ...

الدكتور: وما هى أشغاله ؟ ...

شعبان : القطن ...

الدكتور: صاحب أرض ؟ ...

شعبان : ليس له شبر أرض ... يشتغل فقط فى القطن ...

الدكتور: مزارع ؟ ..

شعبان : لا يا سيدى الفاضل لم يزرع و لم يقلع و لم يذهب عمره إلى بلاد الفلاحين .

الدكتور: وكيف يشتغل إذن فى القطن ؟ ...

شعبان : فى البورصة ... البورصة ...

الدكتور: ماذا يعمل هناك ؟ ...

شعبان : منشار ... يأكل فى الصعود ويأكل فى الهبوط ...

الدكتور: هذا كل عمله ؟ ...

شعبان : فقط !! ...

الدكتور: وجمع من ذلك ثروة ؟ ...

شعبان : ضخمة ، وظفها فى العمارات والأسهم والسندات ! ...

الدكتور: عنده طبعاً أولاد ... عدد كبير ...

شعبان : لا ولد ولا بنت ... لم ينجب ...

الدكتور: ماذا تقول ؟ ... لم ينجب ؟! ... وهذه الأسرة الكبيرة من أربعين فرداً ...

شعبان : ليسوا أولاده ...

الدكتور: أولاد الست زوجته ... ؟ ...

شعبان : ولا أولاد إلست ...

الدكتور: أولاد الأقارب ؟ أولاد الملاجئ ؟ ...

شعبان : ولا أقارب ولا ملاجئ ... ولا أولاد ... ولا بنى آدم من غير مؤاخذة ... قطط ...

الدكتور: قطط ؟! ...

شعبان : الست تمارس هواية تربية القطط ...

الدكتور: شيء لطيف ! ...

شعبان : للقطط عندنا غرف مخصوصة ... وخدم خصوصيون ... وأكل مخصوص ... ولحم من عند الجزار مخصوص ، وطباخ مخصوص ...

الدكتور: اللهم اجعلنا من بركاتهم ! ...

شعبان : عز ... مال من غير تعب ولا شقا ...

الدكتور: ودودة القطن .. أقصد منشار القطن ما زال عمله الأكل فى البورصة ؟ ...

شعبان : بورصة القطن أقفلوها ... فحولنا الشغل على بورصة الأسهم والسندات ... ولو أن خيرها قليل ... لكن من اغتنى من القطن اغتنى وانتهى الأمر ...

الدكتور: وحضرتك ...

شعبان : (**يلتفت إلى أعلى السلم**) البك والست ...

(تظهر الست والبك وخلفهما البرنس يهبطون درجات السلم ...)

الست : أظن عدد الغرف يكفى ..

البرنس : بالتأكيد يا هانم ... كل غرفة يمكن أن تتسع بالراحة لأكثر من سريرين وكومودينو وشيفينير ... وكل ما تريدون ...

الست : فقط عدد الحمامات قليل ...

البرنس : قليل ... أربعة حمامات ؟ ... مهما يكن عدد أفراد الأسرة كبيراً فإنهم لن يستحموا كلهم فى وقت واحد ... خصوصاً أن مواعيد الاستحمام فى العادة تختلف ... أليس كذلك ؟

الست : لا بأس ... سأدبر هذا الأمر ... على كل حال المكان متسع ومريح ... وإنى مسرورة ... ما رأيك يا لولو ؟ ...

البك : ما دمت مسرورة يا ظاظا فأنا مسرور ... أنت وحدك التى تقدرين راحة أعزائك ...

الست : إنى أتصور أعزائى هنا فى أتم راحة وسعادة ... خصوصاً ظريفة وزقزوق ومشمش وفرهود ... وسعيدة ومرجان

وعنبة وعنقود ...

البرنس : أسماء جميلة ... أصحابها ولا شك أجمل ! ...

الست : وأى جمال وأى ظرف ... (**للبرنس مباهيـة**) تصور يا بك أن ظريفة نالت الجائزة الأولى فى مسابقة عالمية فى إكس ليبان العام الماضى ...

البرنس : فى الجمال ! ؟ ... هذا شىء عظيم ... إنى أود التشرف برؤيتها ...

الست : ستراها بدون شك ... وستعجب بها مثلى ..

البرنس : صغيرة السن بالطبع ...

الست : جداً ...

البرنس : هذا صحيح .. لى بنتان كنت أحبهما وأعجب بهما عندما كانتا صغيرتين ... فلما كبرت سنهما تغيرت نظرتى نحوهما .

الست : ومع ذلك فإن سعيدة أيضاً جميلة مع أنها كبيرة السن ..

البرنس : ربما كانت طيبة الطباع .. وهذا خير من الجمال ...

الست : إنها حقاً طيبة الطبع مطيعة ... تجلس فى موضعها ولا تتحرك إلا إذا أشرت إليها ..

البرنس : أرأيت يا سيدتى ... هذا ما كنت أتمناه فى ابنتى الكبرى

والصغرى ... الطاعة ... الطاعة ...

الست : عندى من كل صنف ... عندى المطيع والعفريت ... عندى الذى يحب الهدوء والذى يحب الحركة ... الذى يلزم مكانه والذى يهيم بالحرية ...

البرنس : (**من بين أسنانه**) الحرية ... الحرية ... نعم ... مع الأسف ! ...

الست : على كل حال فى مثل هذا القصر المتسع سيعيش الجميع فى هناء ... أليس كذلك يا لولو ؟ ...

البك : أظن ... يستحسن الآن أن نتكلم فى الشروط ... المكان أعجب الست وأعجبنى ... كم الإيجار الشهرى ؟ ...

البرنس : هل قرأتم الإعلان جيداً ...

البك : قرأنا الإعلان ... إعلان مقتضب مبهم ... هو على ما أذكر « قصر للسكن بدون ثمن » ...

البرنس : نعم ... بدون ثمن ...

البك : طبعاً هذا من قبيل الترغيب ... أى أن الثمن أو الإيجار المحدد للسكن بسيط بالنسبة لفخامة القصر ...

البرنس : لا يا سيدى ... المقصود هو بالضبط المنشور فى الإعلان ... هذا القصر معروض للسكن بلا إيجار ولا

ثمن ...

البك : أهذا معقول ؟ ...

البرنس : ألم تقرأ الجرائد يا بك ؟ ... هذا قصر أحد الأمراء ...

البك : آه ... فهمت الآن ... هذا قصر أمير ... وحضرتك ؟....

البرنس : أنا ... أنا البرنس فريد ... أقصد سابقاً ...

البك : تشرفنا ... وهذا القصر متروك لسكنك ؟ ...

البرنس : بالضبط ... ومحظور إيجاره أو استغلاله ... ومن جهة أخرى لا أستطيع أن أسكن فيه بمفردى ... لذلك وجدت الحل : أن أدعو أسرة من الأسر تسكنه ... على أن ...

البك : مفهوم ... على أن تسكن معها ... (**يلتفت إلى زوجته**) ما رأيك يا ظاظا ؟ ...

الست : يعنى ... البرنس يريد أن يحتفظ لنفسه بحجرة فى هذا القصر ... وأن نتكفل نحن بجميع طلباته ... أليس كذلك يا لولو ؟ ...

البك : نعم ... هذا هو المقصود ...

الست : وما المانع يالولو ؟ ... هذا لن يكلفنا شيئاً ... الخدم كثيرون ، والطعام موجود ... وغسل الملابس وكيها يتم

عندنا كل يوم ...

البك : صدقت يا عزيزتى ، إن خدمته لن تكون شيئاً إلى جانب خدمة أعزائك الأربعين ! ... اتفقنا إذن يا سيدى البرنس ... اختر لنفسك الحجرة التى تعجبك ... هل أنت بمفردك حقاً ؟ ...

البرنس : نعم بمفردى ... والأنسب لى بالطبع الحجرة المنعزلة هنا فى هذا الطابق قرب قاعة المكتب ...

الدكتور: (**يتقدم**) وأنا ؟ ... أنسيتنى ؟ ...

البرنس : (**متجاهلة إياه**) أنت ؟ ... من أنت ؟ ....

الدكتور: من أنا ؟ ... أهذا هو الاتفاق؟ ...

البرنس : أى اتفاق ؟ ... من أين طلعت لى حضرتك ؟ ...

الدكتور: الآن تسأل من أين طلعت لك ؟ ... من عند بائع الذرة وبائع البسبوسة ! ... متشكر على كل حال ! ...(**يتحرك للانصراف** ...)

البك : اسمحوا لى بكلمة ! ... القصر متسع ... ولا يضايقنا على الإطلاق شغل حجرة أخرى بضيف آخر ... حضرته ...

البرنس : حضرته الدكتور ...(**آمراً الدكتور**) قدم نفسك ! ...

الدكتور: أنا اسمى الدكتور على حموده ...

البك : تشرفنا يا دكتور ... حضرتك دكتور فى ...

البرنس : (**بسرعة**) فى السمك ...

الست : (**فى صيحة فرح**) بيطرى ... طبيب بيطرى ... يا حسن حظنا ... هذا من بختنا وبخت أعزائى ! ... القصر كله تحت أمرك يا دكتور ... اختر أحسن حجرة تعجبك يا دكتور ...

الدكتور: لا يا سيدتى متأسف ! ... أنا لست طبيب سمك ولا قطط ... أنا دكتور فى علم النحو ...

الست : علم ماذا ؟! ...

الدكتور: قصدى دكتور من كلية الآداب ...

الست : (**فى خيبة أمل**) آه ...

البك : على أى حال نحن على أتم استعداد لخدمة البرنس وخدمة الدكتور ! ...

الدكتور: (**مرتبكا**) أنا ؟ ... أنا ... فى الحقيقة فى غاية الخجل ... وعاجز عن شكركم ! ...

البك : لا ... العفو ... المسألة فى منتهى البساطة ... (**يتلفت إلى البرنس**) اتفقنا إذن يا سيدى البرنس على كل شىء ...

البرنس : تقريباً ... لم يبق إلا شرط أخير ...

البك : تفضل ! ...

البرنس : يجب الاتفاق فيما بيننا على صفة إقامتكم فى هذا القصر ... لا يجب أن يفهم أحدأنكم مستأجرون ... وإلا تعرضت أنا للمسئولية ...

البك : صحيح ... وإذن ؟ ...

البرنس : إذن يجب أن تكون لإقامتكم هنا صفة مقبولة ...

البك : حقاً ...

البرنس : لا يوجد غير صفة واحدة مقبولة معقولة لإقامتكم معى هنا : هى أن تقولوا إنى أحد أقاربكم ...

البك : أنت ؟ ... أحد أقاربنا ! ...

الست : (**صائحة**) وصلنا إلى هذا ؟! ... كل شىء إلا هذا.هيا بنا يا لولو ... بسرعة يا لولو ... بسرعة ! ...

البك : (**وهو يقود زوجته إلى الباب**) نحن فى شدة الأسف لا تؤاخذونا .. نحن فى شدة الأسف ... سلام عليكم ! ...

(يخرج البك والست ووكيل الأشغال بغاية السرعة كمن يهرب من مصيبة ... تاركين البرنس والدكتور واقفين مذهولين ...)

البرنس : ماذا جرى لهم ؟ ... مجانين ولا شك ! ...

الدكتور: بل عقلاء جداً ..

البرنس : لماذا هرولوا هكذا نحو الباب ؟! ..

الدكتور: لأنك أردت أن تجعلهم أقارب لك ...

البرنس : هذا شيء يشرفهم ! ...

الدكتور: ها أنت ذا قد رأيت بعينيك ! ...

البرنس : يهربون هكذا كأن مصيبة ستلحق بهم ؟ ...

الدكتور: وأى مصيبة ! ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ..

الدكتور: هؤلاء ناس أغنياء من ذوى الأعمال ... لهم أموالهم ومصالحم ... التى لا يدرى أحد كيف تكونت ، ولا من أى طريق جاءت ... أتريد أن يتعرضوا للبحث والفحص ... عندما يقال إنهم أقارب لبرنس مثل حضرتك ؟! ..

البرنس : آه ... فهمت ! ...

الدكتور: نعم ... يجب أن تفهم أن الاقتراب من مثلك مخاطرة لمن كان صاحب مال أو مركز ...

البرنس : والعمل الآن ؟ ... لقد ضاعت آمالنا إذن ؟ ..

الدكتور: آمالك أنت وحدك ..

البرنس : وأنت ؟ ...

الدكتور: أنا ؟ ... وما شأنك بى ؟ ... وماذا يهمك الآن من أمرى ؟ ... إنك لم تكد الساعة ترى مشكلتك تحل حتى نسيتنى وأنكرتنى ...

البرنس : لا تكن أحمق ... إنى كنت أمزح معك ...

الدكتور: لا ... بل هى أنانيتك ! ...

البرنس : الوقت غير مناسب لإلقاء الاتهامات ... لا تفسد ما بيننا من صداقة بهذا الكلام الفارغ ... نحن الآن فى مأزق ... إذا لم ينجح الإعلان ... فماذا يكون مصيرنا ؟ ... تكلم فى هذا الأمر المفيد ...

الدكتور: ولماذا تريد أن أربط مصيرى بمصيرك ؟ ...

البرنس : ألسنا فى نفس الوضع ؟ ...

الدكتور: نعم ... ولكننا لسنا بنفس المؤهلات ! ..

البرنس : المؤهلات ؟ ...

الدكتور: أنسيت أنى دكتور ..

البرنس : آه ... اسكت ... لا تضحكنى ...

الدكتور: لا ... أنت مخطىءمهما يكن من أمرى فأنا رجل لى

مركزى ... ولا بد لى أن أجد عملا يوما ما يليق بى ...

البرنس : إلى أن تجد هذا العمل اللائق بك فنحن متساويان فى الظروف ... ومن المصلحة أن نتعاون بكل همة وصفاء ذمة للعثور على ...

الدكتور: عمل ؟ ..

البرنس : بل على من يخدمنا بدون عمل ... هذا هو الوضع الذى اعتدنا عليه ... الوضع اللائق بنا ... أليس كذلك ؟ ...

الدكتور: ليس هذا بالأمر السهل الآن ... كما رأيت ...

البرنس : كم يدرى ؟ ... هل أنت يائس ؟ ...

الدكتور: وأنت ؟ ..

البرنس : إنى أنتظر ... قد يأتينا أناس آخرون يقبلون الشروط ... إننا لم نزل فى أول النهار ...

الدكتور: بعد الذى رأيت من هرب هؤلاء ... لا أستطيع أن أتفاءل كثيراً ...

البرنس : هربوا عندما عرضت عليهم قرابتى ... ياهم من أنذال ! ... اسمع ... عندى فكرة ! ... فكرة مدهشة ...

الدكتور: ماهى ؟ ...

البرنس : إذا جاءنا أناس آخرون فإننا نعرض عليهم الموضوع على وجه آخر ... أتدرى كيف ؟ ... نقترح عليهم أن يقولوا إنهم أقاربك أنت ... أتراهم يخافون إذا عرضنا عليهم ذلك ؟ ...

الدكتور: أن يقولوا إنهم أقاربى أنا ؟ ... طبعاً بن يخافوا ... هذا لن يحل المشكل لأن القصر ليس قصرى ... بل قصرك ...

البرنس : مفهوم ... ولكنك أنت الذى ستستقبل الناس ... على اعتبار أنك المقيم فيه ... وأنك صاحب الإعلان ... وتشترط عليهم أن يقولوا إنهم من أقاربك ... وهم ولا شك لن يرفضوا ... فأنت اسمك « الدكتور حمودة » لا « البرنس فريد » .

الدكتور: وإذا سئلت عن صفتى فى قصر البرنس السابق فريد ؟ ...

البريس : عندئذ تقول إنك من أقاربى ...

الدكتور: أنا من أقاربك ! ...

البرنس : وما الذى تخشاه أنت من ذلك ؟ ... هل عندك مال أو مركز تخاف عليه ؟ ...

الدكتور: صدقت ... ولكن ...

البرنس : ولكن ماذا ؟ ... أيرفض مثلك هذا الشرف ؟ ...

الدكتور: دعنا الآن من حكاية الشرف ... إنى أفكر فى الموضوع من الناحية العملية ... كل هذه الشبكة « الملخبطة » من قرابة زيد لعمرو ، وقرابة عمرو لزيد ستؤدى فى النهاية إلى نقطة واحدة ، هى : البرنس ... أى حضرتك ... وهذه النقطة الواحدة تكفى أن تعكر البحر كله ...

البرنس : احفظ لسانك ! ...

الدكتور: لا مؤاخذة ! ... لا أقصد شخصك ... أنا أتكلم عن موضوعنا بصفة عامة ...

البرنس : والنتيجة ؟ ...

الدكتور: النتيجة ... هى أننا ...

(جرس الباب الكبيرين ...)

البرنس : (فى لهفة) الباب ! ...

الدكتور: لعله الفرج ! ... افتح بسرعة ! ...

البرنس : افتح أنت ! لقد جربت حظى ! ...

الدكتور: صدقت ... فلنجرب حظى أنا ...

يتجه الدكتور إلى الباب ويفتحه . فتظهر على العتبة امرأة شابة فى نحو الثالثة والثلاثين أو الخامسة والثلاثين هى كريمة وهى وسيمة

وديعة فى ثياب بسيطة ، ولكنها منسجمة على قدهـا المعتدل ومظهرها المحتشم .وقد ظهر خلفها رجل وقور قارب السبعين يحمل فى يده مسبحة ...)

كريمة : (**فى شىء من الحياء**) جئنا من أجل الإعلان ...

الدكتور: (**وهو يفسح الطريق**) تفضلوا ...

كريمة : (**وهى تقدم الرجل الوقور عليها فى الدخول**)ا هذا والدى الحاج عبد السلام أفندى ..

الدكتو : (**وهو يرمق البرنس الذى يفحص القادمين بوجوم**) حصل لنا الشرف ...

عبد السلام : وحضرتك ؟ ...

الدكتور: أنا ؟ ... أنا لا أكذب على حاج مثلك ... صاحب القصر هو حضرته ... (**يشير إلى البرنس**)

عبد السلام :مفهوم ..

الدكتور: أنا هنا مجرد ضديق ... فى ضيافته ...

البرنس : (**وهو يفحص بنظره القادمين مستصغراً شأنهما**) أنتم للسكن فى هذا القصر ؟! ...

عبد السلام :(**بتواضع**) إذا سمحت ...

البرنس : هل عندكم خدم ؟ ...

كريمة : أنا التى أقوم بخدمة والدى ، يساعدنى خادم صغير لقضاء الحاجات من الخارج ...

البرنس : فقط ...

كريمة : أهذا قليل ؟ ...

البرنس : أقصد ... أهذه كل الأسرة ؟ ...

عبد السلام : نعم ... هذه كل الأسرة ... كنا منذ ثلاث سنوات أربعة نقطن معاً فى مسكن واحد ... أنا وزوجتى وابنتى وزوجها ... فتوفى زوج ابنتى ... ثم توفيت أمها ... و لم يبق غيرى أنا وابنتى ...

البرنس : ومعكما خادم صغير ...

كريمة : نعم ...

البرنس : وتريدون أن تسكنوا أنتم الثلاثة هذا القصر الكبير ...

عبد السلام : وأنت يا سيدى ؟ ... هل معك أسرة كبيرة فى هذا القصر الكبير ؟ ...

البرنس : ليس لى أسرة ... أنا ها هنا وحدى ...

كريمة : ولماذا إذن تستكثر علينا القصر أنا وأبى وخادمنا ... ونحن ثلاثة ؟ ..

عبد السلام : لقد وعد الله تعالى فى كتابه العزيز كل مؤمن بقصر فى الجنة ... هو ولا شك أعظم وأفخم مـن قصرك هذا ...

البرنس : نعم ... ولكن قصور الجنة لـن تحتـاج إلى المسح والكنس ...

عبد السلام : المهم ... هل أنت قابل يا سيدى ؟ ...

البرنس : الأمر متوقف عليكم أنتم ... هل أنتم قابلون ؟ ...

عبد السلام : بالطبع ... ولهذا جئنا ...

البرنس : هل تعرفون الشروط ؟ ...

عبد السلام : الإعلان يقول ... (**قصر للسكن بدون ثمن**) ...

البرنس : أصدّقتم ذلك ؟ ...

عبد السلام : إنى لم أعتد تكذيب الغير ... لأن سوء الظن إثم ... وحاشا لله أن أقدم على ارتكاب إثم ! ...

البرنس : هو حقاً بدون ثمن ... ولكن ...

عبد السلام : إذا كنت قد حـدّدت إيجاراً أو أردت مـالا فقـل بصراحة ... إنى مستور ولله الحمد ! ..

البرنس : لا .. لا يوجد إيجار ... ولكن ...

عبد السلام : ولكن ماذا ؟ ...

البرنس : كل المسألة ...

الدكتور : (**بسرعة**) اسمح لى أنا أفهمهم بكل اختصار ... القصر ملك أحد الأمراء ... أى يحكم القانون الآن لا يمكن بيعه أو استغلاله ... بل هو مخصص فقط لسكنى الأمير ... وحيث إن الأمير مفلس ويستحق الإحسان ...

البرنس : (**صائحاً**) اخرس ! ...

الدكتور : (**مستدركا**) أقصد ... يستحق الرعاية ... فكل المطلوب من الأسرة التى تسكن القصر ، بدون ثمن طبعاً ، هو أن تترك حجرة لسكن البرنس ... وأن تكفل له الأكل والشرب والخدمة وحق الدخان ..

عبد السلام : هذا واجب ... وأقل من الواجب ...

الدكتور : شرط آخر ...

البرنس : (**فى قلق**) نعم ... يوجد شرط آخر فيه شيء من ... من الدقة ويحتاج إلى بعض ...

عبد السلام : تفضل ... اعرض الشرط بكل حرية ...

البرنس : (**للدكتور**) قل لهم أنت هذا الشرط ...

الدكتور : هذا الشرط هو أنه ... نظراً لكونى صديق البرنس النازل فى ضيافته فالمطلوب هو معاملتى بمثل معاملته ... من حيث السكن والخدمة وخلافه ...

البرنس : (**الذى لم يتوقع هذا الجواب يقول بغير ارتياح**) هذا ليس ...

عبد السلام : (**يقاطع بسرعة**) بل هذا أيضاً واجب ... وأقل من الواجب ...

الدكتور : (**للبرنس بعتاب واحتجاج**) هذا ليس ماذا ؟ ...

البرنس : أقصد ليس بالشرط الخطير ... الذى يحتاج إلى توضيح خاص ... لأنه مفهوم من نفسه ...

الدكتور : لا يا سيدى البرنس ... السابق ... هذا شرط يجب أن ينص عليه قبل كل شىء ...

عبد السلام : حصل خير ... حصل خير ... كل طلباتكم على العين والرأس ...

البرنس : شكراً يا ... حاج عبد السلام أفندى ... فقط ... أريد أن أسأل سؤالا ... !

عبد السلام : تفضل ! ...

البرنس : أيمكن بسهولة خدمتنا وإجابة طلباتنا بهذا ... بهذا الخادم الصغير ؟! ...

عبد السلام : ابنتى تجيب ... تكلمى يا « كريمة » ! ...

كريمة : اطمئن يا سيدى ! ... لن ينقصك شىء ... ستجد حجرتك نظيفة ... وطعامك معدا ... وملابسك مغسولة ومكوية ... وكذلك ضيفك ...

البرنس : ولكن القصر كبير ...

كريمة : لى طريقتى فى العناية به ... وإن كنا بالطبع لن نشغله كله ... إنى أحب العمل ... ومعتادة عليه ... وكل وقتى كان مكرساً لخدمة أسرتى يوم كانت أكبر عدداً ... سترى يا سيدى كيف سأعتنى بالقصر وبساكنيه ...

البرنس : (**وهو يتأملها**) أصدقك يا سيدتى ...

كريمة : كل ما أرجوه هو أن تخبرنى بألوان الطعام التى تحبها ... وبأوقات الفطور والغداء والشاى والعشاء التى أعتدت عليها ...

البرنس : هذا جميل حقاً ...

عيد السلام : ستكون مرتاحاً ومسروراً يا سيدى ...

البرنس : إنى واثق ... فقط ... أتسمح لى بسؤال آخر ؟ ...

عبدالسلام : تفضل ! ...

البرنس : أليس فى ذلك عبء ثقيل على ميزانيتكم ؟ ..

عبد السلام : أبداً .. لقد قلت لك إنى رجل مستور والحمد لله. معاشى الذى أتقاضاه بعد خدمة أربعين سنة فى مصلحة السكة الحديد يبلغ حوالى ثلاثين جنيها شهرياً ... وهذا ليس بالقليل ... أليس كذلك ؟ ...

البرنس : ثلاثين جنيها ! ...

عبد السلام : فى الشهر ! ... ماذا تحسبنا إذن يا سيدى ؟! ... نحن ملوك ... اسأل ابنتى « كريمة » ... هى التى تتسلم منى هذا المبلغ الكبير أول كل شهر ... تعطينى منه مصروفى وتنفق الباقى على معيشتنا ... وتوفر منه أيضاً ... وأى معيشة التى نعيشها ؟ ... معيشة ملوك ! اللهم نحمدك يارب ! ..

البرنس : شيء عجيب ! ...

عبد السلام : ستعيش معنا يا سيدى ، وسترى بعينيك ...

البرنس : جائز ... كل شيء جائز ... هذه الأيام ... لكن ما هى الفكرة فى ترككم سكنكم ؟ ... أولا أين تسكنون ؟ ...

عبد السلام : فى شبرا ... نسكن حى شبرا من زمن ... فى شقة بعمارة قديمة ولكنها نظيفة ! ...

البرنس : ولماذا أردتم السكن فى هذا القصر ؟ ..

عبد السلام : أنا الذى اقترحت ذلك على ابنتى « كريمة » ... إنها تحب الحديقة ... فلما قرأت الإعلان ، قلت لها ها هو قصر لا بد أن تكون له حديقة فلا بد من أن أحقق لك حلمك بالسكن فى قصر بحديقة مرة قبل أن أموت ...

البرنس : إنك تحب ابنتك كثيراً ! ...

عبد السلام : إنها تستحق كل حب ! ..

البرنس : نعم ... لأنها تستحق ... ليس كل البنات كذلك ...

عبد السلام : هذا من فضل ربى أيضاً ... والآن يا سيدى اتفقنا على

الشروط ؟ ...

البرنس : (**متردداً**) نعم ... ولكن

عبد السلام : تكلم بكل صراحة ..

البرنس : يوجد شرط أخير ... إنى غير واثق من قبوله ... اعرضه أنت يا دكتور ! ...

الدكتور : لا ... لا شأن لى بهذا الشرط ! ...

عبد السلام : أهو شيء لا نقدر عليه ؟ ...

البرنس : ربما تجدونه غير ...

عبد السلام : غير ميسور ؟ ... إن الله الذى يسر لنا أمورنا ، وقوانا على مصاعب حياتنا ، لقادر على تسهيل كل شيء ... تكلم يا سيدى ... نحسن قادرون بمشيئة الله .. أقوياء بإذن الله ...

البرنس : الشرط الأخير هو تحديد صفة إقامتكم هنا ... بما أنكم لستم مستأجرين ... الصفة المقبولة هى أن تقولوا إنكم أقاربى ...

عبد السلام : أقاربك ! ...

البرنس : لا تؤاخذونى ! ... إذا ضايقكم هذا ...

عبد السلام : يضايقنا ؟ ... أن تكون بيننا قرابة ؟! ... ما وجه المضايقة فى ذلك ؟ ... لماذا تقول هذا يا سيدى ؟ ...

البرنس : لست أدرى ... ولكن ...

عبد السلام : هذه الصفة تسرنا ... أليس كذلك يا « كريمة » ؟ ..

كريمة : بالتأكيد يا أبى ... لا لأنه أمير سابق ... بل ...

عبد السلام : بل لأنه رجل طيب فيما أرى ... إنسان ! ..

الدكتور : أليس عندكم مال تخشون عليه ؟! ...

البرنس : (**بغضب واستياء**) اسكت أنت من فضلك ! ..

الدكتور : الأمانة تقتضى أن نبصرهم بالعواقب ... أقارب الأمراء يتعرضون لفحص مصدر أموالهم ...

عبد السلام : قرأنا ذلك فى الجرائد ...

البرنس : (**للدكتور**) ها هو قد رد عليك وأخجلك ! ..

الدكتور : كان يجب توضيح الشرط ... الشرط نور ...

عبد السلام : تشكر ! ... وقد قبلنا الشرط ... يوجد شىء

آخر ؟ ...

البرنس : لا ... هذا كل شيء ...

عبد السلام : تم الاتفاق إذن ؟ ...

البرنس : منذ الساعة ... القصر تحت تصرفكم ! ...

عبد السلام : وأنا منذ الساعة عمك ... ولك أن تناديني : عمك الحاج ! ...

البرنس : عمي الحاج ؟! ...

الدكتور : (**ينادي هو أيضاً**) عمي الحاج ! ..

البرنس : (**مشيراً إلى كريمته**) والست تبقى بنت عمي ... بنت عمي الحاج ؟! ...

الدكتور : (**يردد هو كذلك**) بنت عمي الحاج ! ...

البرنس : أتدخل أنت أيضاً في الأسرة ؟! ...

الدكتور : ولم لا ؟ ... أنسيت أنك طلبت مني منذ قليل أن أسبقك إلى ذلك ؟ ...

البرنس : (**يتركه ويلتفت إلى كريمة**) إسمعي يا .. بنت عمي ! ... أنت طبعاً المتصرفة هنا الآن ... على هذا

الاعتبار ماذا ستطبخين لنا الليلة فى العشاء ؟ ...

كريمة : اطلب ! ...

الدكتور : (**يتدخـل بسرعـة**) يطـلب أى شىء ... أى شىء ! ... المهم عندنا الآن هو أن يكـون هنـاك عشاء ! ...

الفصل الثالث

(عين منظر الفصل الثانى ــ قصر البرنس فريد ... نفس البهو ، ولكنه الآن يبدو وقد مرت عليه يد التنظيم والتظيف ... وآنية الزهر الخاوية قد وضعت فيها الأزهار نضرة منسقة ... لا يوجد بالبهو غير الحاج عبد السلام أفندى وقد لبس ثياب المنزل وطاقيه على رأسه وتربع فوق أريكة يسبح بمسبحة ... وجلس بجواره على مقعد مريح « الدكتور حمودة » بملابس الخارج ما عدا « الجاكتة » أى بالقميص و « البنطلون »)

البرنس : أنتم والله آنستمونا وملأتم علينا القصر ! ...

عبدالسلام : شكراً يا ابنى ! ... هذا من لطفكم ! ...

الدكتور : لعلك مرتاح يا عمى الحاج من الأيام القليلة التى

قضيتها هنا ...

عبدالسلام : بوجودكم ... أنا مرتاح ما دامت مسبحتى فى يدى .. وسجادة الصلاة بقربى ... و « كريمة » ابنتى مسرورة ... ماذا ينقصنى بعد ذلك ؟ ... (**ساعة البهو تدق دقة النصف**) ما هذا ؟ ... قربنا على أذان المغرب ؟ ...

الدكتور : لا ... إنها تدق النصف بعد الرابعة ! ...

عبد السلام : (**يخرج ساعة من جيب صدره وهى معلقة فيه بسلسلة فضية**)صدقت !... ما يزال على صلاة المغرب وقت طويل !

الدكتور : نحن الآن مقبلون على ساعة الشاى ! ...

عبد السلام : على فكرة يا ابنى ... أين البرنس ؟ ...

الدكتور : فى المطبخ ! ...

عبد السلام : ماذا يصنع فى المطبخ ؟ ...

الدكتور : أظن أن بنت عمنا الست « كريمة » نزلت الحديقة تجمع بعض الأزهار لوضعها على المائدة بمناسبة الشاى اليوم ، وتركت البرنس أمام النار يراقب غلى اللبن ...

عبد السلام : إنه والله مؤدب ونشيط ..

الدكتور : بالعكس ... لم يظهر أدبه ونشاطه إلا فى هذه الأيام ! ...

عبد السلام : لعله لم يكن معتاداً ...

الدكتور : حقاً ... ولكنه قد تعود الآن ... وأصبح يؤدى أعمالا لم يكن يخطر على باله أنه سيؤديها يوما ... الملوخية التى أكلناها اليوم فى الغداء هو الذى قطفها .. والبصل هو الذى خرطه ... والثوم هو الذى فصصه ! ...

عبد السلام : ما شاء الله ! ... همة عظيمة ! ...

الدكتور : كلما تذكرت هذه اليد التى ما كانت تعرف فيما مضى غير الضغط على زر الجرس ، ولبس القفاز ، ورائحة العطور ! ...

عبد السلام : أخشى أن يكون مستاء أو متورطاً ! ...

الدكتور : بل إنه يفعل ذلك مغتبطاً ... ويلح على الست « كريمة » فى أن تكلفه بخدمة ! ...

عبد السلام : هو إذن يريد أن يتسلى بالعمل ويشغل وقته ... ليس

أشق يا ابنى من البطالة ! ...

الدكتور : لا أظن البطالة هى السبب ! ...

عبد السلام : بل هى البلاء الأكبر ... وسلنى أنا ... إن البطالة هى المرض الذى يهدم كيان الإنسان ... جسما وروحا ... إنى منذ تقاعدت وأنا أرى الغد كأنه فاتح ليتلقفنى ... لقد بدأت حياتى قراض تذاكر ، وتركت الخدمة وأنا ناظر محطة ... ما من يوم توعكت أو أخذت إجازة مرضية ... كنت أسير بصحتى كالقطار نفسه ... وكانت أيامى تجرى كأعمدة التلغراف ... التى تمر أمامى من نافذة القطار السريع ... متشابهة حقاً ولكنها غير مملة ... أما الآن فأيامى جامدة هامدة ... لأنى أصبحت كالقطار القديم الذى تركوه ليأكله الصدأ ...

الدكتور : نعم ... الصدأ ... لعنة الله عليه ! ... أنا أيضاً منذ فرغت من تحضير رسالتى الجامعية أشعر كأن الصدأ يكاد يأكل ما كان فى رأسى من نحو ! ...

عبد السلام : الصدأ فى مثل سنك هذه ؟ ... وأنت فى مقتبل

العمر ! ... حذار ! ... حذار ! ..

الدكتور : ماذا أصنع ؟! ...

عبدالسلام : لا .. لا تترك ما فى رأسك من علم طعاما للصدأ .. كنت تحدثنى البارحة عن ذلك العالم النحوى الذى وضع كتاباً فى معانى القرآن ! ...

الدكتور : نعم ... هذا العالم هو أحد « معاصرى سيبويه » واسمه « الفراء » ...

عبد السلام : حدثنى عن كتابه هذا ... حدثنى ؟ ...

الدكتور : كان الفراء فضلا عن تمكنه من علوم اللغة ملما بكثير من العلوم التى ...

(تظهر كريمة تحمل آنية بها أزهار ... وخلفها البرنس يحمل صينية عليها فناجين شاى فارغة ... ويتجهان بحملهما إلى المائدة ....)

البرنس : **(ملتفتاً إلى الدكتور)** شىء جميل ! ... جالس تتكلم فى علومك إياها ... وتتركنا للعمل فى المطبخ وخارج المطبخ .. فى مثل هذا اليوم الذى سيحضر فيه

ضيوف لتناول الشاى ! ...

الدكتور : البركة فيك ! ...

كريمة : (**للبرنس**) أخشى يا سمو البرنس أن أكون قد أتعبتك أكثر من اللازم ... من أجل ضيوفنا ! ...

البرنس : اسمعى يا ست « كريمة » ! ... أولا : التعب من أجلكم ومن أجل ضيوفكم راحة وسرور ... ثانياً : لقب سمو البرنس الذى تنادينى به من وقت لآخر لا محل له بالمرة ! ...

الدكتور : خصوصاً بعد تخريط سموه للبصل ، وتفصيصه للثوم ! ...

البرنس : (**للدكتور**) اسكت أنت من فضلك ! ... لا تحشر نفسك ...

الدكتور : صدقت ... الداخل بين البصلة وقشرتها ! ...

البرنس : ماذا تقصد ؟ ...

الدكتور : لا شىء على الإطلاق ... كل ما فى الأمر ... أن القافية تحكم ! ...

البرنس : القافية ! ... أهذا وقت القافية ؟ ... أليس أحسن

من ذلك أن تقوم قليلا وتساعدنا ؟ ...

كريمة : دعه مستريحاً ... ليس من حاجة تدعو إلى أن تتعبه ! ...

البرنس : ولكنى أريد أن أراه يعمل شيئاً فى هذا المنزل ! ...

الدكتور : وهل أنا لا أعمل شيئاً ؟ ... أسأل عمى الحاج ! ...

عبد السلام : حقاً ... الدكتور لا يترك فرصة إلا ويفيدنى بعلمه ! ..

الدكتور : قل له يا عمى الحاج ... قل له ... قل له ...

عبد السلام : الحقيقة أنا أشهد .... والشهادة لله ... الدكتور بحر فى العلم ...

البرنس : بحر ... ! طبعاً ... أعرف مسألة البحر هذه جيداً ... ذلك موضوع قديم ... نحن الآن نبدأ حياة جديدة ... تحتاج إلى نشاط ... أنا الآن بدأت أحب العمل ... والفضل فى ذلك لبنت عمنا ... كلما رأيتها تعمل فى البيت من طلوع الشمس تحركت فى نفسى الرغبة أن أفعل مثلها ... وهأنذا أعمل على قدر جهدى ... إنى حديث عهد ... كل أملى أن تكون

هى راضية عن عملى ...

كريمة : (**باسمة**) كل الرضا ...

البرنس : أشكرك ، من كل قلبى ...

الدكتور : (**ينظر إليهما مليا فجأة**) ما هو ؟ ...

البرنس : (**يلتفت إليه فجأة**) ما هو ؟ ..

الدكتور : موقفى ! ...

البرنس : ماذا تقصد ؟ ..

الدكتور : لا شىء ... فقط يجب على ما أظن أن أساعدكم ... هل أمسك بالمكنسة ؟ ...

البرنس : لا يا سيدى ... كل شىء نظيف ... المطلوب منك فقط الآن : أن تسكت .

الدكتور : طبعاً كل شىء نظيف .. بفضل الست « كريمة » ... هذا لا شك فيه ... ولكن ... هل يجب أن أقف هكذا ... أنظر وأشاهد وأتفرج ؟ ...

البرنس : وماذا تريد أن نصنع لك ؟ ...

الدكتور : إنى أسألك ... ماذا تسمى هذا الموقف ؟ ...

البرنس : شىء بارد ...

الدكتور : بل على الأصح شيء مخجل ...

البرنس : أنت حر ...

الدكتور : أظن لم يبق لى غير السكوت كما نصحتنى ... وهو عين الحكمة ...

البرنس : حان الوقت لأن تنهض وتكمل لبسك .. وأنا أيضاً ... لنستعد للخروج ...

كريمة : الخروج ؟! ...

البرنس : طبعاً ... لنترككم مع ضيوفكم ...

عبد السلام : ما هذا الكلام ؟ ... تتركونا مع ضيوفنا ؟! ... أهذا يصح أن يقال ؟ ...

كريمة : أليس ضيوفنا هم ضيوفكم ؟ ...

عبد السلام : قولى لهم يا « كريمة » ! ... ألسنا أسرة واحدة ؟! ... ألم يكن هذا هو الاتفاق ؟!

كريمة : لن نسمح لكم بالخروج ... ستبقون معنا وتتناول معا جميعاً الشاى ...

البرنس : أمرك ...

الدكتور : ما دام الأمر قد صدر فلألبس على الأقل ...

كريمة : لا يا دكتور لا تلبس أكثر من ذلك ، هذا يكفى ... أنت فى منزلك ...

البرنس : وأنا ؟ ..

كريمة : وأنت أيضاً على ما يرام هكذا ... بالقميص والبنطلون ...

عبد السلام : (**وهو ينهض**) أما أنا يا بنتى فلا بد أن أضع فوق الجلباب ...

كريمة : نعم ... روبك ... الروب الذى صنعته لك أخيراً ...

عبد السلام : بل أفضل عباءتى الخفيفة « الألاجة » ...

كريمة : أعلم أنك تفضلها دائماً ... لا بأس ... فليكن ... وأنا أيضاً أحتاج إلى أن ... أرتب هندامى قليلا ... عن إذنكم ...

(تخرج كريمة ومعها والدها الحاج عبد السلام ... ويبقى فى البهو البرنس والدكتور وحدهما......)

البرنس : (**بعد تردد**) أنت صديقى ... وتعلم أنى

صديقك ... اليس كذلك ؟ ...

الدكتور : هذه مسألة فيها نظر ...

البرنس : أعندك شك ؟ ...

الدكتور : أجبنى أولا : هل سبق لك أن عرفت الصداقة ؟ ...
هل سبق أن كان لك أصدقاء ؟ ...

البرنس : بالطبع ... ولكن ..

الدكتور : أين هم الآن ؟ ...

البرنس : هناك ... فى نادى السيارات ...

الدكتور : أفهم أنك لا تستطيع أن تذهب إليهم الآن ... ولكن
لماذا لا يأتون هم ليسألوا عنك ؟ ...

البرنس : ولماذا يسألون عنى الآن ؟ ...

الدكتور : كانوا إذن أصدقاء البرنس ! ...

البرنس : بالضبط ! ...

الدكتور : ولما ذهب اللقب ذهبوا ! ...

البرنس : بالضبط ! ...

الدكتور : أتسمى هؤلاء أصدقاء ؟ ...

البرنس : صدقت ! ... لا يجب أن يسموا كذلك ... ولكن

هذا كل ما يستطيع أن يحصل عليه صاحب السمو وصاحب الجلالة ... وأنا الآن قد تجردت من لقب السمو وأصبحت رجلا كبقية الناس ، أليس من حقى إذن أن أحصل على صديق ؟! ...

الدكتور : وماذا تصنع بالصديق ؟ ... تقترض منه نقودا ؟ ...

البرنس : لا يا سيدى الفاضل ... أنت تعلم أنى لا أحب أن أقترض من أحد ... ولا أن يتصدق على أحد ... إنى أريد الآن الصديق لأكشف له عما فى نفسى ...

الدكتور : عما فى نفسك ؟ ... وماذا يمكن أن يوجد فى نفسك ؟! ...

البرنس : (متردداً) شعور ...

الدكتور : أنت ؟! ...

البرنس : لا تهزأ بى من فضلك ! ...

الدكتور : لن أهزأ بك تكلم ! ...

البرنس : شعور خاص نحو ... شخص معين ...

الدكتور : شخص معين ... موجود ؟ ...

البرنس : نعم هنا ...

الدكتور : وهذا الشعور المخلص ... من أى نوع ؟ ...

البرنس : عطف .... ومودة ... وحنان ...

الدكتور : بدون لف ودوران : حب وعشق وغرام ! ...

البرنس : شيء من هذا القبيل ...

الدكتور : أظن أنا فاهم ... وأنت فاهم أنى فاهم ! ...

البرنس : لاحظت ذلك من نظراتك وتلميحاتك ! ...

الدكتور : بالاختصار أنت تحب « كريمة » ! ...

البرنس : نعم ... بنت عمى « كريمة » ! ...

الدكتور : بنت عمك !!! ...

البرنس : أقصد ...

الدكتور : عارف قصدك ... اسمع الكلام المفيد ... يظهر أن غرضك قطع عيشنا ، وضياع اللقمة اللينة من فمنا ... الحاج عبد السلام رجل جد ومتدين ... وإذا لمح منك شيئاً من هذا القبيل فإن النتيجة معروفة مقدماً ... وأنا أحذرك وأنفض يدى ... وقد أعذر من أنذر ...

البرنس : لحظة واحدة ... أنت أستاذ فهمى ... الموضوع

شريف ... أنا قصدى الحلال ...

البرنس : طبعاً ... وأنا عزمت أطلب يدها ...

الدكتور : تتزوجها ؟ ...

البرنس : وما المانع ؟ ...

الدكتور : هل أنت واثق من شعورها هى نحوك ؟ ...

البرنس : أظن أنها لا تكرهنى ..

الدكتور : هذا لا يكفى .. لا بد من وجود عاطفة متبادلة ...

البرنس : متبادلة ؟ ... أرجوك لا تعقد المسائل ! ...

الدكتور : على الأقل يجب أن يكون عندها شىء من العاطفة بالنسبة إليك ...

البرنس : أعتقد أنه ليس لديها سبب لرفض طلبى ...

الدكتور : فليكن ! .... هذا من جهتها ... فلنبحث الموضوع من جهة والدها ؟! ...

البرنس : والدها ؟! ...

الدكتور : بالطبع ... أتريد أن تتزوجها بدون إرادة والدها ؟ ... إن مثلها لا تقبل زواجا إلا برأى والدها ورضاه ! ...

البرنس : هذا على كل حال أسهل ... إذا كان الأمر متعلقاً برأى والدها فإنى متأكد أنه يرحب ! ...

الدكتور : يرحب بمثلك ؟! ...

البرنس : ولم لا ؟ ...

الدكتور : عشم إبليس فى الجنة ! ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

االدكتور : أقول إنك واهم ! ...

البرنس : واهم ؟ ! ... أنا ؟ ... أنسيت يا سيدى من أنا ؟ ... أيرفض عبد السلام أفندى هذا مصاهرتى أنا ... ألست خيرا من زوج بنته المتوفى ؟ ... هل تعرف بمن كانت متزوجة ؟ ... كان المرحوم زوج كريمة ، كما قالت لى ، معاون محطة كوبرى الليمون ... ألست فى نظر الحاج عبد السلام أحسن على الأقل من معاون محطة كوبرى الليمون ؟ ... أنسىَ من كنت ؟ ... أنسىَ من أنا ؟ ..

الدكتور : أنت الذى لا تريد أن تنسى ذلك ... مع الأسف الشديد .. وتريد بعد ذلك أن يكون لك أصدقاء من

النوع الحقيقى ... لقد تجردت من لقبك ... ولكنك لم تتجرد بعد من ...

البرنس : (يثوب ويتنبه) لا تؤاخذنى ... إنك استثرتنى ...

الدكتور : من يريد أن يتزوج كريمة يجب أن يحس أنه من طينة مثل طينتها ...

البرنس : وهذا اعتقادى ...

الدكتور : كلامك الآن لا يدل على ذلك ...

البرنس : كلام غضب لا يمثل إحساسى الحقيقى ...

الدكتور : اسمح لى أشك قليلا ! ...

البرنس : شك كما تريد ... أنا أدرى بما فى نفسى ...

الدكتور : ومن أدرانا أنك لا تخدع نفسك ؟ ...

البرنس : وأنا ماذا أفعل لأغير رأيك ؟ ... إنك لا تريد أن تقتنع بأنى منذ جاءت « كريمة » إلى هذا البيت وعاشت هنا وأنا أحس أنى تغيرت ... وأصبحت رجلا جديداً ... أنا على كل حال لا أطلب منك أن تصدقنى ... ولكنى أطلب منك أن تساعدنى ...

الدكتور : أساعدك ؟ ...

البرنس : بحق الصداقة ... التى بين رجل ورجل ...

الدكتور : تقصد بين مفلس ومفلس !؟ ...

البرنس : بالضبط .

الدكتور : أنا مستعد لمساعدتك ... ولكن كيف ؟ ...

البرنس : أولا دبرنى وانصحنى وأشر على ... ماذا أصنع لأحقق هذا الأمر ؟ ... هل ترى أن أفاتح الحاج عبد السلام فى الموضوع ؟ ... وإذا فاتحته فماذا تظن أن يكون رده ؟ ... افرض أنك فى مكانه ...

الدكتور : فى مكانه ؟ ...

البرنس : نعم ... ضع نفسك الآن موضعه ... أنت عمى الحاج ... وأنا أتقدم إليك ...

الدكتور : انتظر ... أليس هنا مسبحة ؟ ... أضعها فى يدى ؟ ...

البرنس : لا داعى لهذه التفاصيل ... دعنى أجرب ماذا سأقول ... وأنت أجبنى كما لو كنت الحاج ...

الدكتور : (**يتنحنح مقلدا حركات الحاج عبد السلام**) تفضل يا ابنى ! ... ماذا تريد أن تقول ؟ ...

البرنس : أريد يا عمى الحاج أن أقول لك بسرعة ... وبدون مقدمات ... إننا بالطبع أصبحنا عائلة واحدة ... زيتنا فى دقيقنا ...

الدكتور : وأين هو الزيت ؟ ... وأين هو الدقيق ؟ ...

البرنس : أنا الزيت ، وبنت عمى « كريمة » الدقيق ...

الدكتور : مفهوم ...

البرنس : طبعاً توافق ...

الدكتور : (يتنحنح) هذا يتوقف على نوع الزيت ... لا بد أن نعرف أولا هل هو زيت طيب ، أو زيت وسخ ؟ ..

البرنس : وسخ ؟ ... اخرس ! ...

الدكتور : أتقول اخرس لعمك الحاج ؟! ...

البرنس : بل أقولها لحضرتك ... الحاج رجل مؤدب وألفاظه مهذبة ... تكلم مثله بجد من فضلك ... نحن الآن فى موقف جد ... سألتك بأدب ... أجبنى بأدب ...

الدكتور : تريد أن تتزوج « كريمة » ؟ ...

البرنس : إذا سمحت ...

الدكتور : تعرف طبعاً تكاليف الزوجية ... لا بد طبعاً من أن تفكر فى ذلك قبل الإقدام على الزواج ... لأن الزوج هو الذى يتولى الإنفاق على زوجته ... ويكفل لها ضرورات المعيشة من طعام ومسكن وكسوة ونزهة ... وخلافه . وأنت ... هل تستطيع الإنفاق على زوجتك ؟ ...

البرنس : لحظة واحدة ..

الدكتور : ماهى صنعتك ؟

البرنس : اسمح لى ...

الدكتور : ما هو كسبك ...

البرنس : شيء بارد ! ...

الدكتور : ماذا تقول لعمك الحاج ؟ ...

البرنس : عمى الحاج لا يسأل هذه الأسئلة السخيفة ... عمى الحاج رجل نبيل ... لا يلتفت إلى الماديات ... إنه يقدر العواطف ..

الدكتور : وهو أيضاً والد مسئول ... يقدر مستقبل بنته ...

البرنس : مستقبل البنت هو أن تتزوج ..

الدكتور : نعم تتزوج ولكن ... ممن له عمل ...

البرنس : الزواج أولا ... والعمل يأتى فيما بعد ...

الدكتور : بل العكس ... هو المنطقى : ابحث عن العمل أولا ... فإذا أصبح فى يدك فابحث عن الزواج بعد ذلك ...

البرنس : هذا كلام رجل أحمق ... قليل العقل ... ثقيل الظل ... متزمت ... متعنت ... لا يريد أن يجمع رأسين فى الحلال ..

الدكتور : (**صائحاً فى لهجة تمثيلية**) أتصف عمك (الحاج عبد السلام) بأنه قليل العقل ، ثقيل الظل متزمت متعنت ؟! ...

(يدخل الحاج عبد السلام وقد ارتدى العباءة وهو يتمتم تلاوته ويفرك مسبحته .....)

البرنس : (**بسرعة للدكتور**) هس ... اسكت ! ... (**همساً**) ياللمصيبة ! ...

عبد السلام : (**ينظر إليهما وقد لزما الصمت فجأة**) يظهر أنى

قطعت الحديث ..

الدكتور : لا ... مطلقاً ... الحديث مستمر ... لأنـه فى موضوع عائلى يهمك بالذات يا عمى الحاج ...

عبد السلام : يهمنى ؟ ...

البرنس : (**همساً للدكتور**) أنت مجنون ؟؟! ...

الدكتور : (**لا يلتفت إلى البرنس ويواصل كلامه**) الست « كريمة » ... بما لها من صفات عالية وأخلاق سامية وتهذيب وتدبير ... لا بد أن تكون موضع أمل كل رجل يفهم قيمة المرأة المؤدبة المدبرة المطيعة النشيطة ... (**للبرنس**) أليس كذلك يا صديقى ؟ ...

البرنس : (**وهو مطرق فى حرج**) بدون شك ...

الدكتور : طبيعى إذن يا عم الحاج أنه يوجد الآن رجل يريد مصاهرتك ...

عبد السلام : يريد « كريمة » ؟ ...

الدكتور : نعم ... وبسرعة وبدون مقدمات أقول لك إن هذا الرجل هو صديقى هذا ! ...

عبد السلام : (**بدهشة**) البرنس ؟ ! ...

الدكتور : لقد أديت مهمتي ... وقمت بواجب المساعدة ... وتركت الجمل للجمال ... وانتهت مأموريتي ، ونفضت يدى ...

البرنس : (**فى مأزق يتمتم متلعثما**) فى الحقيقة ... أنا ...

عبد السلام : هذه مفاجأة لم أكن مستعداً لها ...

البرنس : أنا ... على كل حال ... متقدم بهذا الطلب ... وأرجو من عمى الحاج ...

عبد السلام : تريد موافقتى ؟ ...

البرنس : أكون سعيداً ! ...

عبد السلام : (**يفكر لحظة**) هل فاتحت « كريمة » فى هذا الموضوع ؟ ...

البرنس : لا ... بالطبع ...

عبد السلام : اسمع يا ابنى ... أنا شيخ فرغ من الدنيا ... و « كريمة » ليست صغيرة ولا غريرة ... بل امرأة ناضجة السن ، راجحة العقل ... جربت الدنيا ، وعركت الحياة ... وهى المتصرفة فى شئونها

وشئونى وأنا كما ترى وتعلم قد تركت لها تدبير كل شيء يخصنى ... فنقودى فى يدها ... وأمورى هى التى تتولاها ... فمن باب أولى شئونها هى وأمورها ... خصوصاً هذا الموضوع ... فإذا سمعت كلامى فإنى أقول لك : هذه مسألة هى وحدها التى تستطيع أن تقطع فيها برأى ...

البرنس : وإذا وافقت هى ؟ ...

عبد السلام : يكون الأمر قد تم على خيرة الله ! ...

البرنس : وموافقتك يا عمى ؟ ...

عبد السلام : تعتبر قد تمت بمجرد موافقتها هى لأنها هى صاحبة الأمر فى نفسها ...

البرنس : (**وهو يلتفت بعينيه باحثاً**) شكراً جزيلا ...

الدكتور : (**وقد فهم معنى بحث البرنس**) إنها فى المطبخ ...

البرنس : (**همساً للدكتور وهو يهم بالخروج**) كيف عرفت ؟ ...

الدكتور : (**همساً**) لمحتها الآن متجهة إليه ... بعد أن تزينت ... لعلها تريد أن تلقى نظرة أخيرة على

معدات الشاى ... اذهب إليها بسرعة قبل أن يبرد .

البرنس : الشاى ؟ ...

الدكتور : الموقف ! ...

(البرنس يخرج مهرولا فى اتجاه المطبخ)

عبد السلام : **(وقد تربع فوق الأريكة)** قل لى يا دكتور ... أريد أن أسالك سؤالا دقيقاً ....

الدكتور : أقول لك الصراحة ... أنا لا يصح أن أكذب عليك ... أنا لا أعرف ! ...

عبد السلام : بل تعرف ... ومن يعرف ذلك غيرك أنت ؟ ....

الدكتور : ثق أنى على الحياد ...

عبد السلام : هأنت بحسن فطنتك قد أدركت سؤالى ... أنا لا أريد أن تنحاز إلى أحد الطرفين ... ولكنى أريد رأيك فيهما ...

الدكتور : معرفتى بهما ليست ...

عبد السلام : لا تتواضع ! ... لقد كنت تحدثنى عنهما البارحة حديثاً مستفيضاً ...

الدكتور : ماذا قلت عنهما ؟! ...

عبد السلام : قلت إنك تعجب بأحدهما إعجاباً لا حد له ...

الدكتور : أنا قلت ذلك ؟ ...

عبد السلام : أتكون ذاكرتك أضعف من ذاكرتى ؟ ...

الدكتور : أنا قلت إنى معجب ؟ ... ربما كان البرنس هو الذى قال ذلك ...

عبد السلام : بل أنت ..

الدكتور : أنا ؟ ... قلت إنى معجب بأحدهما ؟ ...

عبد السلام : إعجاباً لا حد له .. هذه عبارتك ! ...

الدكتور : شىء غريب ! ... معجب بأحدهما ؟ ... أنا ؟! ...

عبد السلام : وقد وصفت لى مزايا كل منهما وصفاته ومحاسنه وصفاً دقيقاً ... بارعا ... رائعاً ...

الدكتور : وماذا قلت عن صفات البرنس ؟! ...

عبد السلام : وما دخل البرنس هنا ؟! ...

الدكتور : أليس هو أحدهما ؟ ...

عبد السلام : أتمزح فى العلم يا دكتور ؟! ... أحدهما سيبويه والآخر الفراء ...

الدكتور : آه ... قصدك سيبويه والفراء ! ...

عبد السلام : نعم ... قلت إن سيبويه ...

الدكتور : اليوم سأحدثك عن نفطويه ..

عبد السلام : ومن هو نفطويه ؟ ...

الدكتور : هو ذلك الذى قال فيه ابن دريد :

لو أوحى النحو إلى نفطويـه
ما كان هذا العلم يعزى إليـه
أحرقـه الله بـنصف اسمه
وصير البـاق صياحـا عليـه

عبد السلام : شيء لطيف ! ... نِفطويْه ... أحرقه الله بنصف اسمه ... أى « نفط » وصير الباقى أى « ويه » ... صياحا عليه ! ...

الدكتور : هذا نوع يسمى الاشتقاق ... استخرجه الإمام أبو هلال العسكرى ، وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين ... وعرفه بأن قال : هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء ...

عبد السلام : هذا حقاً نوع بديع فى علم البديع ...

الدكتور : عبارتك هذه تسمى فى هذا العلم « التطريز » ...

عبد السلام : التطريز ؟ ...

الدكتور : نعم ... وهو نوع يبتدئ فيه المتكلم بذكر جمل غير منفصلة ... ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات ، مكررة بحسب العدد الذى قرره وقدره فى تلك الجملة الأولى ... كقول ابن الرومى :

قـــرون فى رءوس فى وجـــــوه
صلاب فى صلاب فى صلاب

عبد السلام : قرون ؟ ...

الدكتور : **(وهو يشير بإصبعه نحو رأسه علامة القـرون)** نعـــم ... قـــرون ... قـــرون ... ألا تعـــرف القرون ؟ ...

عبد السلام : هذا طبعاً معروف ! ...

الدكتور : الحمد لله ! ... قرون فى رءوس فى وجوه ... هذا شىء مفهوم ...

عبد السلام : مفهوم ... ولكن هذا شعر غير ...

الدكتور : غير لطيف ... أنا معك ... إليك مثلا آخر ربما كان ألطف :

كـأن الكـأس فى يدهـا وفيها
عقيـق فى عقيـق فى عقيـق

عبد السلام : حقاً ... هذا شعر لطيـف ... يعنـى أن الكـأس ويدها وفمها ... عقيق فى عقيق فى عقيق ... آه ... ذكرتنى بأيام الشباب ! ...

الدكتور : أيام شبابك يا عمى الحاج ! ... لا بد أنه كانت لك فيها لحظات أنس ؟! ...

عبد السلام : ليس إلى هذا الحد ... كنت شاباً معتدلا ... لأنى اضطررت إلى العمل وكسب القوت مبكراً لأعول والدى المريضين الفقيرين ... ولكنى كنت على كل حال شابًّا كبقية الشبان فى عصرى

الدكتور : طبعاً ... لا شك أنك عرفت الحب ...

عبد السلام : دعنا من أيامنا الآن يا ابنى ... نحن الآن فى أيامكم أنتم ... أنت الذى عليك أن تحدثنى ...

الدكتور : أحدثك عن ماذا ؟ ... عن الحب ؟ ... نعم ...

كان يجب أن أعرفه ... بل لعله موجود ... لعل البذور قد ألقيت ... ولكن أين المطر ؟ ...

عبد السلام : المطر ؟ ...

الدكتور : زماننا غير زمانكم ! ... لدينا مشكلات كالصخور ... هل تنبت تحت الصخور بذور ؟! ...

عبد السلام : إنك تتكلم بالألغاز ...

الدكتور : على ذكر الألغاز ... فى علم اللغة ... أقصد علم البديع نوع يسمى المحاجاة والتعمية ... وهو أن يأتى المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ... ويأتى بعبارات يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه ، كما قال علماء هذا الفن ... وإليك قول أحد الشعراء فى وصف كوز :

وذى أذن بلا سمع

له قلب بلا قلب

(يقول ذلك وهو يتناول فنجان شاى من فوق المائدة ويمسك بأذن الفنجان ويشرح

بحركة يده معنى الشعر ....)

إذا استولى على حب

فقل ما شئت فى الصب

عبد السلام : شيء ظريف ! ...

الدكتور : أظرف من ذلك ما قيل فى وصف القلم ... افرض إصبعى قلما ... (**يمثل بإصبعه حركة الكتابة فى انحناء القلم ... وفى نثر الحبر من طرفه ... وفى حركة بَرْيه ...**)

وذى خضوع راكع ساجد

ودمعه من جفنه جارى

مواظب الخمس لأوقاتها

منقطع فى خدمة البارى

عبد السلام : (**يضحك وهو يمثل بإصبعه حركة برى القلم**) فى خدمة البارى ... حقاً ظريف ... ظريف ! ... أنت بحر فى العلم يا دكتور ! ... ألم أقل إنك بحر ؟ ...

(**جرس الباب الكبير يرن ....**)

الدكتور : الباب ! ...

عبد السلام : ربما كانوا هم ! ؟! ...

الدكتور : (**وهو يتحرك نحو الباب**) الضيوف ؟؟ ...

(الدكتور يفتح الباب فتظهر چيهان وخلفها أختها مرفت وزوجها سالم ...)

چيهان : (**وهى داخلة**) الدكتور ... أنت هنا ؟...

الدكتور : (**مفاجأ**) الآنسة چيهان ؟! ...

مرفت : (**وهى تدخل**) كيف حالك يا دكتور ! ...

سالم : (**داخلا**) مساء الخير يا دكتور ! ...

الدكتور : (**بسرعة وارتباك**) شرفتم ... طبعاً من أجل ... البرنس ... إنه ... إنه ... إنه ...

عبد السلام : (**يهم باستقبالهم**) أهلا وسهلا ! ... أهلا وسهلا ! ...

الدكتور : (**لعبد السلام هامساً**) إنهم ضيوف البرنس ..

عبد السلام : بل ضيوفنا ...

سالم : (**يقبل يد الحاج عبد السلام**) كيف حالك يا والدى العزيز ؟ ...

عبد السلام : بخير يا ابنى ! ... وأنت ؟ ...

مرفت : (**وهى تقبل الحاج**) مسرور هنا يا بابا ؟ ...

عبد السلام : كل السرور يا ابنتى ! ... (**يقبلها**)

چيهان : (**وهى بدورها تقبل عبد السلام**) لو تعلم يا بابا كم كنت مشتاقة إليك ! ... أين أختنا « كريمة » ؟ ...

الدكتور : (**ينظر إلى هذا المنظر العائلى بدهشة ثم يسرع إلى ناحية المطبخ دون أن يخرج من البهو ويصفر بفمه طويلا ثم ينادى**) الضيوف ! ...

(تظهر كريمة مسرعة وخلفها البرنس ولا تكاد كريمة ترى الحاضرين حتى تعانق مرفت وچيهان وتسلم على سالم بحرارة وعدم كلفة ....)

البرنس : (**يقف مستغرباً**) ما هذه المفاجأة ؟ ... يظهر أن بينكم معرفة وثيقة ! ...

مرفت : نحن يا بابا أقارب ...

البرنس : أقارب ؟ ... أنتم أيضاً ؟! ... قديمة ! ... العبوا غيرها ..

چيهان : بل هذا صحيح يا بابا ... اسأل بابا الحاج ! ...

عبد السلام : (**للبرنس**) هذا ابنى سالم ...

البرنس : (**مأخوذا**) ابنك ؟! ...

كريمة : وشقيقى الوحيد ...

البرنس : (**ملتفتا إلى كريمة**) هو إذن ... شقيقك ؟ ! ...

كريمة : (**للبرنس**) ما كنت تتوقع أن تراه بهذه السرعة ؟! ...

البرنس : ولماذا لم تخبرينى منذ لحظة بأنه هو الذى سيحضر للشاى ؟

كريمة : أردت أن أجعلها مفاجأة ...

البرنس : إنها بالفعل مفاجأة لى ... مفاجأة سارة ... إنى سعيد يا ... سالم ... بك ... حقاً إنى سعيد بأن نجتمع هذا الاجتماع العائلى ...

سالم : وأنا أيضاً سعيد ...

البرنس : نحن إذن أقارب حقيقة ... وكنا أقارب دون أن نعلم ... يا لعجائب المصادفات ... عم الحاج عبد السلام هو والد زوج بنتى ... والست كريمة هى

أخت زوج بنتي ... يا لمحاسن الصدف ...

مرفت : أحقاً أنت مسرور بلقائنا اليوم يا بابا ...

البرنس : كل السرور يا مرفت ... كل السرور ... ألا يظهر هذا على وجهي ؟ ... ألا تقرئين على وجهي السعادة ؟ ... يدهشني أنك لم تقبلي أباك حتى الآن ... لا أنت ولا أختك چيهان ... ألم تشعروا نحوي بشوق ... كما أشعر الآن نحوكما ؟ ...

مرفت : (**وهي تجرى وتتعلق بعنقه**) ما كان يخطر على بالنا أنك ستستقبلنا بهذا الفرح ؟! ...

چيهان : (**وهي تعانقه**) إني لا أكاد أصدق عيني وأذني ! ...

البرنس : إني آسف على الأيام التي مرت ونحن بعيدون بعضنا عن بعض ... هذه العائلة الجميلة ... لماذا كانت مشتتة ؟ ... لماذا كان بعضها يجهل وجود البعض ؟ ...

مرفت : (**في دهشة**) إنك قد تغيرت كثيراً يا أبي ! ...

البرنس : أتلاحظين ذلك ؟ ...

چيهان : بالتأكيد يا بابا ... أنت الآن رجل آخر ...

البرنس : (**يلتفت إلى الدكتور**) سامع ؟! ...

چيهان : وهل الدكتور عنده شك فى ذلك ؟ ...

الدكتور : يا آنسة ... المسألة لها أصل ...

البرنس : (**للدكتور بسرعة**) اسكت من فضلك ! ... لا تتدخل بين العائلات ! ... هؤلاء جميعاً الآن أقاربى ... بحق وحقيق ...

الدكتور : وأنا وحدى الآن .. المزيف ! ...

عبد السلام : بالعكس يا دكتور ... أنت الخير والبركة ... ووجودك كله فوايد ... وكلامك كله درر ... لأنك فى العلم بحر ... بحر ...

چيهان : (**تقترب من الدكتور**) على فكرة ... النيل ... مشروع النيل ... الذى تكلمنا عنه ... نسيته ؟ ...

الدكتور : النيل ؟! ...

چيهان : نعم ... مشروع استخراج الأسماك من النيل بالكهرباء ... متذكر حديثنا فى ذلك المساء ؟! ...

الدكتور : آه ... صحيح ! ... الكهرباء ...

چيهان : منذ ذلك اليوم وأنا أفكر فى ذلك .. وقد خطرت لى

أفكار جديدة للانتفاع بهذا النهر العظيم ... هنا موضع على الشط المقابل يمكن استغلاله ... أتدرى كيف ؟ ... يجب أن نعاين الموقع أولا ...

الدكتور : إن شاء الله ! ...

چيهان : (**تقوده من يده إلى الباب الكبير**) تستطيع أن تراه من هنا ... إنه يبدو واضحا بالقرب من سور الحديقة الشرقى ... تعال معى لحظة ...

(**يخرجان** ....)

البرنس : أهى مهتمة إلى هذا الحد بالمشروعات الصناعية ؟ ...

مرفت : هذا ما يخيل إليها ...

سالم : إنها على كل حال فى سن الاهتمام بأى مشروع ...

البرنس : كان يجب أن نفهمها أن صاحبنا الدكتور هو آخر من يهتم بهذه المسائل ! ...

مرفت : وكيف تحكم بذلك يا بابا ؟ ...

البرنس : أنا أعرفه تمام المعرفة ...

مرفت : إنه فيما يبدو شاب مهذب ...

البرنس : هذا موضوع آخر ... أنا أتكلم عما يعرفه وما

يحسنه ...

كريمة : ألا تريدون أن تتناول الشاى ؟ ...

مرفت : الآن ؟ ... ولماذا العجلة يا عزيزتى « كريمة » ؟ ... بعد قليل ... حدثينا أولا عن إقامتك هنا ... ألم يتعبك هذا البيت الكبير ؟ ...

كريمة : كنت أظن ذلك فى مبدأ الأمر ... ولكن اتضح لى بعد ذلك أنه ليس متعبا بهذه الدرجة ...

مرفت : إنك نشيطة كلنا يعرف نشاطك ..

كريمة : أنت أنشط منى يا مرفت ... لقد شاهدت عملك فى بيتك بالمعادى ... لا تحبين أنت أيضاً كثرة الخدم ... وكل شيء تعملينه بيديك ...

مرفت : وممن تعلمت ذلك ؟ أليس منك أنت ؟ ...

كريمة : لا تقولى هذا ... أرجوك ...

البرنس : (**لكريمة**) وأنا أيضاً تعلمت منك ... أتنكرين ذلك ؟ ...

كريمة : (**باسمة**) أهى مؤامرة ؟ ..

البرنس : على ذكر المؤامرة ... أخبرونى من فضلكم

بالصراحة ... المسألة أصبحت واضحة ... ولا يمكن أن يكون كل هذا من تدبير الظروف وحدها ... لم يبق شك فى وجود تدبير آخر مقصود ... أليس كذلك يا مرفت ؟ ...

مرفت : ماذا تعنى يا بابا ؟ ...

البرنس : أعنى أن مجىء الحاج والست كريمة هنا لم يكن محض مصادفة ... لقد فكرت فى ذلك من قبل ... وحاولت الاقتناع بالدافع القوى الذى يحملهما على السكن هنا ... فلما رأيتكم الآن فهمت ...

مرفت : فهمت ماذا ؟ ...

البرنس : إن الحكاية مدبرة ... إنها مؤامرة الغرض منها ... أن أعيش محاطاً بالعناية و ... و

مرفت : وما الضرر فى المؤامرة إذا كانت سليمة العاقبة ؟ ....

البرنس : هى أكثر من ذلك ... لقد أرتنى سعادة لم أكن أعرفها ... ولكن ... ولكن ...

مرفت : ولكن ماذا ؟ ... لا شىء يا بابا ... خذ الأمور بكل بساطة ... لقد قرأت الإعلان فى الجريدة ...

وبالطبع أدركت من العنوان غرضك ... وهو أنك لا تريد حياة الوحدة والعزلة فى هذا القصر الواسع ... ولما كنا نخشى غضبك لو جئنا نحن بأنفسنا ... فقد اكتشف زوجى سالم هذا الحل مراعاة لإحساسك ...

البرنس : الواقع .. سالم بك يخجلنى بكل هذه العناية التى لا أستحقها منه ...

سالم : بالعكس هذا بعض الواجب نحو من هو فى حكم الوالد ...

البرنس : (**فى نظرة سريعة نحو كريمة**) أو الأخ الأكبر ...

عبد السلام : (**يتنحنح مصححاً وقد فهم**) حكم الوالد مقاما لا سنا ...

سالم : هذا ما أقصد ...

البرنس : كل ما أخشاه هو أن تكون إقامة عمى الحاج والست كريمة هنا إقامة قهرية .. يحتملانها من أجلى على مضض ...

عبد السلام : على مضض ؟ ... ما هذا الكلام ؟ ...

كريمة : (للبرنس) أرجوك لا تحكم بما لا تعلم ... إقامتنا هنا تسرنا كل السرور ...

البرنس : هذا يسعدنى كل السعادة ..

مرڤت : ونحن أيضاًيا بابا ... أنا وچيهان يسرنا ويسعدنا أن نأتى لنمكث هنا — إذا سمحت — الأيام التى يتغيبها سالم فى البحر الأحمر ... ألا توافق على ذلك يا عزيزى سالم ؟ ...

سالم : بالتأكيد يامرڤت ! ...

البرنس : كنت أود لو يمكث معنا سالم بك لأقوم نحوه ببعض واجب الضيافة ... على قدر ما أستطيع ... ولو أن البيت فى الحقيقة بيته ... وبيت عمى الحاج والست « كريمة » وما أنا هنا إلا ضيف ...

سالم : إنه لسرور لى أن أكون معكم .. وربما أمكننى ذلك ولو يوماً أو يومين ... فأنا مضطر إلى السفر كثيراً هذه الأيام ... لأن شركة البترول التى أسهم فيها اكتشفت أخيراً بئراً جديداً ...

البرنس : شىء مفرح ! ... سالم بك مساهم أيضاً فى ...

مرقت : نعم يا بابا ... فى شركة البترول الشرقية ... نسيت أن أخبرك عن ذلك .. لأنه ساهم فيها أخيراً جداً ...

سالم : أنا فى الحقيقة لم أساهم لغرض الربح وحده ... بل الموضوع ذاته من الناحية العلمية والصناعية يهمنى هى عادة قديمة عندى ... أن أمارس كل عمل بروح الهواية ... وتصادف أنى قرأت واطلعت كثيراً فى الأعوام الأخيرة على شئون البترول لارتباطها بوقود السيارات ... فوجدت نفسى أهتم بالموضوع وأدرسه ... وأجد فى هذه الدراسة لذة كبرى ... لذة الكشف عن منبع نفع للناس .... هذه اللذة تفوق عندى لذة الحصول على المال ...

مرقت : هذا صحيح ... هذا أغرب ما رأيت فى طبع زوجى .. كنت أظن أول الأمر أن هدفه فى الحياة أن يكون غنياً ... ولكن تبين لى فيما بعد أن هدفه الحقيقى هو أن يكون منتجاً ...

البرنس : وهل هناك غنى غير منتج ؟ ...

مرقت : أنت يا بابا ... كنت كذلك طول حياتك ...

تؤاخذنى ! ...

البرنس : آه ... صحيح ... نسيت ذلك ... ولكن هل يوجد منتج غير غنى ؟ ...

مرفت : زوجى يا بابا ... إنه ليس غنياً ... نحن لا نعيش حياة الأغنياء ... نحن نقطن فى فيلا صغيرة فى المعادى ، وليس لدينا غير خادم واحد ... وسيارتنا يقودها سالم بنفسه ... إنه يحيا حياة أى مهندس عادى فى المصنع ... على الرغم من عشرات الآلاف التى يمتلكها ...

سالم : إنى أمتلكها اسماً ... لا فعلا ... أقصد فى نظرى ... لى نظربتى الخاصة ... وربما كانت هى نظرية رجل الأعمال الحق ... وهى أن أموال المنتج الحقيقى ولو أنها باسمه ، لكنها ملك الدولة ... إنه يضعها فى الأعمال ... الأعمال التى يديرها فى الظاهر لشخصه ... ولكنها فى الحقيقة لحياة مئات الأسر ... ولحياة العلم الصناعى والتطبيقى ... لحياة الإنتاج الشعبى ... وحياة النفع العام ...

مرفت : هذا ما يقوله لى سالم دائماً ... يقول إنه أجير ... ويجب أن يعيش كأجير ...

سالم : بالضبط يا مرفت ... يعيش كأجير وينتج كمدير ... يعيش للأعمال لا للمال ... المال عنده محرك فى جهاز الإنتاج العام ... لا ينبغى نزعه واللهو به فى الترف الخاص ! ...

البرنس : كلام جميل ... أظن من المستحسن الآن تقديم الشاى ...

مرفت : (**تلتفت باحثة**) أين جيهان ؟ ...

كريمة : (**تبحث بعينيها**) أظن ... فى الحديقة ...

مرفت : على فكرة ... ما رأيكم لو تناولنا الشاى فى الحديقة ؟ .. الجو اليوم بديع ...

كريمة : أحسن فكرة ... هيا ننقل المعدات إلى الحديقة ...

البرنس : وأنا أساعدك ...

مرفت : وأنا كذلك ...

سالم : وأنا طبعاً ...

كريمة : وما دمتم كلكم هكذا من هواة العمل ... فعليكم حمل

الفناجين والأباريق ... أما الكراسى فسأدعو الخادم من المطبخ ليعدها لنا فى الحديقة ... هيا بنا إلى العمل ... إلى العمل ...

(الجميع يحملون ما على المائدة من فناجين وأطباق وخلافه ويتوزعون حملها فيما بينهم فرحين ضاحكين ، حتى الحاج عبد السلام يريد أن يحمل نصيبه ولكن البرنس يأخذ منه حمله ... ويخرجون جميعاً من الباب الكبير إلى الحديقة ... ويخلو المسرح لحظة إلا من أصوات الضحكات الآتية من الحديقة ثم يدخل بسرعة الدكتور وهو يجذب البرنس من كمه)

البرنس : **(يريد أن يخلص نفسه ليعود إلى الحديقة)** دعنى ... أهذا وقته ؟ ...

الدكتور : هذا هو الوقت المناسب .. نحن الآن فى عصر الذرة والصاروخ والوصول إلى القمر فى ساعتين ...

البرنس : الوصول إلى القمر ؟ ...

الدكتور : جيهان ! ...

البرنس : ما لها جيهان ؟! ...

الدكتور : أريد أن أتزوجها ...

البرنس : شيء جميل ! ...

الدكتور : جداً ...

البرنس : وهل أخذت رأى والدها ؟ ...

الدكتور : والدها ؟ ...

البرنس : بالطبع ... أتريد أن تتزوجها بدون رأى والدها ورضاه ؟ ...

الدكتور : أوه ! ... رأى والدها معروف مقدما ... إنه بالتأكيد يرحب ...

البرنس : يرحب بمثلك ؟! ...

الدكتور : بدون شك ! ...

البرنس : عشم إبليس فى الجنة ! ...

الدكتورر : ماذا تقول ؟ ...

البرنس : أتعرف ما هو الزواج ؟ ... هو أن يتولى الزوج الإنفاق على زوجته ... هو أن يوفر لها ضرورات

الحياة من سكن وأكل وشرب ونزهة وكسوة وخلافه ... هل تستطيع حضرتك أن تنفق على زوجتك ؟ ... ما هى صنناعتك ؟ ... ما هو عملك ؟ ... ما هو كسبك ؟ ...

الدكتور : اسمعنى أولا ! ...

البرنس : ولا كلمة ! ... أنا والد مسئول ... يقدر مستقبل بنته ... ابحث عن العمل أولا ... وبعد ذلك ابحث عن الزواج ... هذا هو المنطق ...

الدكتور : من الأحمق المغفل الذى قال لك هذا المنطق ؟ ...

البرنس : شخص أنت تعرفه جيداً ...

الدكتور : لا أعرفه ... وإذا رأيته فإنى سأصفعه ...

البرنس : أنا مستعد أن أصفعه نيابة ... عنك ! ... (**يتقدم رافعا يده**)

الدكتور : انتظر ! ... ذلك الشخص لم يكن بقدر العواطف ... ولن تجده الآن ... إنه قد تغير ...

البرنس : هو أيضاً ؟! ...

الدكتور : نعم ... إنه الآن شخص جديد ...

البرنس : مبروك ! ...

الدكتور : ليس من الحكمة إضاعة الوقت بهذا الشكل فى المهاترة ... قل باختصار : هل توافق ؟ ...

البرنس : شىء غريب ! ... ألا تفهمنى ؟ ... أولا ما هو الموضوع ؟ ... هل بينكما ...

الدكتور : نعم ... شعور متبادل ...

البرنس : متبادل ؟! ...

الدكتور : وتجرأت وفاتحتها ..

البرنس : فى الزواج ؟! ...

الدكتور : وقَبِلت بدون تردد ؟! ...

البرنس : قبلت ؟! ...

الدكتور : بشرط ...

البرنس : تكلم ! ...

الدكتور : أولا رضا والدها ...

البرنس : أنا ؟ ...

الدكتور : لذلك أطلب منك أن تساعدنى ..

البرنس : أساعدك ؟ ...

الدكتور : بأن ترضى عن زواج بنتك ...

البرنس : بشخص مفلس ! ...

الدكتور : بالضبط ... كما طلب منى شخص آخر مفلس أن أساعده على الزوج من « كريمة » ! ...

البرنس : تلك مسألة أخرى ! ..

الدكتور : لا يا سيدى ... إنها نفس المسألة ! ...

البرنس : هل تريد منى أن أخدع نفسى ؟ ...

الدكتور : كما أردت أن تخدع الحاج عبد السلام !...

البرنس : ماذا تقصد ؟ ...

الدكتور : أقصد أن وضعنا واحد ... وإذا كنت ترى من حقك أن تتزوج « كريمة » ... فيجب أيضاً أن ترى من حقى أن أتزوج « جيهان » ..

البرنس : (**يهرش رأسه مفكراً**) حقيقة هذه ...

الدكتور : هذه هى العدالة والمساواة ... أليس كذلك ؟ ...

البرانس : نهايته ! ... أهذا هو الشرط ؟! ...

الدكتور : هذا ليس كل شيء ... هناك شرط آخر ... هــو الأصعب والأهم ...

البرنس : ما هو ؟ ...

الدكتور : موافقة « سالم » ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور : قالت لى « جيهان » ... إن رضاك مستحسن من باب اللياقة والواجب ... ولكن الرأى الأعلى والقرار النهائى هو فى يد زوج أختها « سالم » ... الذى تعتبره المتصرف الحقيقى فى أمر مستقبلها ...

البرنس : شىء غريب ! ..

الدكتور : تقصد كلام « جيهان » ؟ ...

البرنس : بل أقصد كلام « كريمة » ... هذا نفس كلام « كريمة » لى منذ قليل ...

الدكتور : ماذا قالت لك ؟ ...

البرنس : عندما أخبرتها بقول أبيها الحاج إنها هى صاحبة الرأى فى أمرها ... قالت بل الرأى الأعلى النهائى هو لأخيها « سالم » الذى تعتبره رب الأسرة الحقيقى ...

الدكتور : والنتيجة ؟ ...

البرنس : النتيجة لا زواج من « كريمة » إلا إذا ...

الدكتور : وافق « سالم » ! ...

البرنس : وأنت كذلك ...

الدكتور : لا زواج من « جيهان » إلا إذا ...

البرنس : وافق « سالم » ! ...

الدكتور : أى أن السعادة لن تتم لى ولك إلا إذا ...

البرنس : وافق « سالم » ! ...

الدكتور : وافق « سالم » ! ...

الفصل الرابع

(نفس الجو فى قصر البرنس فريد ... فى نفس اليوم ، ولكن الشمس أوشكت أن تغيب .. يدخل البرنس بحركة سريعة من الباب الكبير المؤدى إلى الحديقة ؛ وهو يقود ابنته مرفت من يدها ....)

مرفت : ماذا تريدمنى يا بابا ؟ ...

البرنس : كلام هام على انفراد ..

مرفت : بخصوصى ؟ ...

البرنس : خصوصى أنا وخصوص زوجك ...

مرفت : (سالم) ؟ ... على فكرة . لقد لاحظت يا أبى أنك تلاحقه بنظرك ... وتتقرب إليه وتتودد أكثر من اللازم ...

البرنس : أنا وحدى ؟ ... ألم تلاحظى ما كان يفعله الدكتور حمودة ؟ ... إنه سيطير من رأسى برجا ... كلما

أردت أن أفتح فمى بكلمة سبقنى ، وكلما حاولت الدنو بمقعدى من « سالم » زاحمنى ...

مرفت : هل تريد شيئاً من « سالم » ؟ ...

البرنس : وأى شيء !! ...

مرفت : نقود ؟ ...

البرنس : أجننت « يا مرفت » ؟! ...

مرفت : ماذا تريد منه إذن ؟ ...

البرنس : يد أخته ...

مرفت : يد أخته ؟! ... « كريمة » ؟ ...

البرنس : أيسوئك أن أتزوج يا « مرفت » ؟ ...

مرفت : بالعكس يا بابا ... أنت رجل وحيد ... ولست مسنا ... بل أنت فى عنفوان رجولتك ... وفكرة زواجك معقولة جداً ومقبولة ... ولكن ... يا لغرائب الزمن ! ...

البرنس : ماذا ؟ ...

مرفت : تقبل الآن أن تتزوج أنت نفسك من هذه العائلة ... المتواضعة ...

البرنس : لا توبخيني ... ولا تحاسبيني على ما مضى ... تلك كانت أفكارا قديمة ...

مرفت : و« كريمة » ؟ ... أهي موافقة ؟ ...

البرنس : إذا وافق « سالم » ...

مرفت : و « سالم » ؟ ..

البرنس : لم أجرؤ على مفاتحته ... لهذا جئت بك هنا الآن ... أتستطيعين أن تقنعيه بالقبول ؟! ...

مرفت : سأحاول ...

البرنس : بل ابذلي كل جهدك يا « مرفت » ... أرجوك ... وبسرعة ... الآن إذا أمكنك ، حتى أطمئن ...

مرفت : سأنتحي به ناحية في الحديقة وأكلمه ...

البرنس : نعم ... كلميه أولا قبل أن يسبقنا ...

مرفت : يسبقنا من ؟ ...

البرنس : الدكتور حمودة ...

مرفت : أهو يريد أيضاً « كريمة » ؟! ...

البرنس : بل يريد « جيهان » ...

مرفت : « جيهان » أختي ؟ ... وهل وافقَت ؟ ...

البرنس : إذا وافق « سالم » ...

مرفت : آه ... فهمت الآن سر هذا السباق بينكما على إرضاء « سالم » ...

البرنس : وهذا الدكتور أيضاً مفلس مثلى ... وإن ضربتين فى الرأس ...

مرفت : تقصد رأس « سالم » ! ..

البرنس : لهذا يجب أن نسرع نحن أولا بالكلام ... ولعل ضربتنا تكون خفيفة ... والدكتور حمودة على كل حال لن يجرؤ هو الآخر على مفاتحته مباشرة على مائدة الشاى ...

مرفت : لقد لمحته عند قيامنا أنا وأنت ، يغمز بابا الحاج عبد السلام وينهض معه ...

البرنس : وما معنى ذلك ؟ ...

مرفت : (**ملتفتة إلى الباب**) ها هما قادمان فلنخرج إلى الحديقة حيث كنا ...

البرنس : (**بصوت عال مقصود وهو يخرج معها إلى الحديقة**) كنا نتحدث يا مرفت عن جو المعادى

عندكم والخضرة والأشجار و ...

الدكتور : (**وهو يدخل خلف الحاج**) نريد أن نتحدث يا عمى الحاج عن سيبويه ومنافسه الكسائى ...

عبد السلام : حقاً .. أنا لا أشبع من حديثك الطلى الفياض عن هؤلاء العلماء ... ماذا حصل بين سيبويه والكسائى ؟ ...

الدكتور : (**وهو يختلس النظر إلى البرنس والبرنس يختلس النظر إليه وهو خارج مع مرفت**) مناظرة علمية طريفة حصلت بينهما فى مجلس هارون الرشيد ... فقد أقبل الكسائى على خصمه سيبويه سائلا : « كيف تقول : قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من النحلة ، فإذا هى هى ... أو فإذا هى إياها ؟ ... » فقال سيبويه : « فإذا هى هى » ولا يجوز النصب ... فقال له الكسائى : أخطأت ولحنت ... فوجم لذلك سيبويه ... ورأى هارون الرشيد أن يحكم بينهما بعض العلماء ... فدخلوا وشهدوا للكسائى ... فقام سيبويه مدحوراً ... ولكن هرون

الرشيد أعطاء عشرة آلاف درهم ... غير أنه ما لبث إلا يسيرا حتى مات كمدا ... وقال أصحابه فيما بعد : إن العلماء الذين شهدوا ضده كانوا من أصدقاء الكسائى ، وقد تآمر معهم على سيبويه ...

عبد السلام : (**متأثراً**) إنا لله وإنا إليه راجعون . حتى العلم ... وحتى النحو ... تدبر فيه المؤامرات .. ويستشهد فى ميدانه العلماء ! ... هكذا مات سيبويه إذن ؟ ... لا من لسعة عقرب أو نحلة ... بل لقوله بعدم جواز نصب النحلة أو العقرب ! ..

الدكتور : (**ينظر إلى الباب ويتأكد من خلو المكان**) والآن يا عمى الحاج ... فلندخل فى الموضوع ! ...

عبد السلام : نعم ... ندخل فى الموضوع ... اشرح لى رأيك أنت ... هل هو الجواز ، أو عدم الجواز ؟ ...

الدكتور : رأيى طبعاً ... الجواز ...

عبد السلام : رأيك الجواز ؟ ...

الدكتور : بدون تردد ... أنا مصمم على الجواز ...

عبد السلام : جواز النصب؟ ...

الدكتور : نصب ؟ !! ... لا .. لا ... لا ... جـــــواز الضم ...

عبد السلام : ضم العقرب ؟ ...

الدكتور : أعوذ بالله ! ...

عبد السلام : ضم النحلة ...

الدكتور : لا ... لا ... دعنا الآن من النحلة والعقرب ! ...

عبد السلام : ضم ماذا إذن ؟ ...

الدكتور : ضم الزهرة ضم الوردة ...

عبد السلام : ولكن موضوع المناظرة التى كانت بين سيبويه والكسائى ...

الدكتور : الموضوع الآن يتعلق بمناظرة أخرى ... حول جواز آخر ...

عبد السلام : مناظرة أخرى ! ... بين سيبويه والكسائى ؟ ...

الدكتور : بل بينى أنا وبين « سالم بك » ...

عبد السلام : بينك وبين « سالم » ؟ ... ما هذا الكلام ؟ ... « سالم » ابنى يهتم بالنحو ، ويناظرك فى النصب والضم ؟! ...

الدكتور : نعم ... ضم .. ضم .. ضم ... « جيهان » ! ...

عبد السلام : وما دخل « جيهان » هنا أيضاً ؟! ..

الدكتور : أريد أن أتقدم لطلب يدها ...

عبد السلام : انتظر ! ... إنك خرجت بى فجأة من موضوع إلى موضوع ...

الدكتور : لا تؤاخذنى يا عمى ! ... لم أستطع مفاتحتك فى هذا الأمر مباشرة ... ومن باب أولى لا يمكن أن أجرؤ على مفاتحة « سالم بك » .. لا بطريق مباشر ولا غير مباشر ... فليس أمامى إذن غيرك أنت ... وأنت والده ... وليس بينكما بالطبع أى تحرج أو كلفة ... هل أستطيع الاعتماد عليك يا عمى الحاج ؟ ...

عبد السلام : تريد أن تخطب الآنسة « جيهان » ؟ ...

الدكتور : نعم ...

عبد السلام : ألا يحسن أن تطلبها من والدها ؟ ...

الدكتور : طلبتها من والدها ومن نفسها ...

عبد السلام : وهل تمت الموافقة ؟ ...

الدكتور : نعم ... على شرط أن يوافق « سالم » ...

عبد السلام : وأنت تريد منى ..

الدكتور : أن تتفضل بإقناع « سالم » ...

عبد السلام : هذا شيء بسيط ...

الدكتور : المهم السرعة يا عمى الحاج ... لأن البرنس كما تعلم ينوى مفاتحته فى شأن « كريمة » ... والخوف أن يسبقنى ... وهو مفلس مثلى ... فتكون خطبه وراء خطبة ...

عبد السلام : لا تخف ! ... سأذهب إليه الآن فى الحديقة وأنفرد به قليلا ...

الدكتور : نعم اذهب يا عمى ... « وفقك الله وسدد خطاك » وجعل النجاح والبركة على يديك ...

(يخرج عبد السلام ... ويبقى الدكتور حمودة رافعاً يديه نحو السماء يقرأ الفاتحة ... وقبل أن يختمها بآمين يدخل البرنس خلف كريمة وجيهان آتيين من الحديقة ....)

البرنس : (**للدكتور**) ولا الضالين آمين ! ...

كريمة : مستجابة بإذن الله ...

البرنس : ادع لنا معك ! ...

الدكتور : ما الذى جاء بكم كلكم . دفعة واحدة ؟! ...

جيهان : يظهر أنهم يريدون الكلام على انفراد ...

الدكتور : بخصوص من ؟ ...

البرنس : لم نسألهم ...

الدكتور : أنا أخاطب الآنسة ...

البرنس : وأنا أجيب بالنيابة عن الآنسة ...

الدكتور : هى فاهمة قصدى ...

البرنس : وأنا فاهم قصدك ...

الدكتور : اتفقنا ...

البرنس : هل تريد معلومات أخرى ؟ ...

الدكتور : لا مانع ... تفضل ...

البرنس : هذه اللحظة يتقرر فيها مصير مسألة خطيرة جداً ...

الدكتور : بالنسبة لمن ؟ ...

البرنس : بالنسبة لى أنا ... طبعاً ...

الدكتور : أنت وحدك ؟ ...

البرنس : لا شأن لى بغيرى ..

الدكتور : (**بصوت منخفض**) الأنانية القديمة ! ... صدق من قال إن الطبع يغلب التطبع ! ...

للبرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور : أقول إنك نسيت بسرعة أن مسألتنا متشابهة ... وأن مصيرنا جميعاً واحد ...

البرنس : وما دخل هذا الآن فى الموضوع ؟ ...

الدكتور : دخل هذا واضح : وهو أن نجاح قضيتى معناه نجاح قضيتك ... والعكس بالعكس ! ... أى بعبارة أخرى : إن المسألة الخطيرة التى يتقرر مصيرها فى هذه اللحظة ليست مسألتك وحدك ... بل هى قضيتنا كلنا ... فهمت ؟ ...

البرنس : إذن نتحد ! ...

الدكتور : جد هذه المرة ؟ ...

البرنس : هات يدك ! ...

(يتصافحان ... وفى هذه الأثناء تهرع « جيهان » إلى قرب الباب وتطل برأسها

على الحديقة ...)

جيهان : تعالى أنظرى يا « كريمة » ! ...

كريمة : (**مسرعة نحو الباب**) ماذا يا « جيهان » ؟ ...

جيهان : (**ناظرة إلى الحديقة**) إنهم جالسون حول المائدة كأنهم على هيئة محكمة ...

كريمة : (**تنظر بجوار « جيهان »**) إلى الحديقة ... نعم ... نعم ... أخى « سالم » فى الوسط ...

جيهان : وأختى « مرفت » على اليمين ..

كريمة : (**ناظرة**) وأبى الحاج على الشمال ..

البرنس : ماذا يفعلون ؟ ..

الدكتور : طبعاً يتداولون ...

جيهان : (**تنظر**) إنهم يتناقشون ...

البرنس : بهدوء ؟! ...

كريمة : (**ناظرة**) أخى « سالم » يهز رأسه بشدة ...

البرنس : بشدة ؟! ...

جيهان : (**وهى تنظر**) وبعنف ! ...

البرنس : عنف ؟!

كريمة : مظهره يدل على الغضب ...

البرنس : يا ساتر ...

جيهان : إنه يدق بقبضة يده ...

الدكتور : يا حفيظ ! ...

جيهان : (**وهى تنظر**) الظاهر أن الجو مكهرب ...

البرنس : وعضو اليمين ؟ ...

كريمة : (**وهى تنظر**) ساكت ...

الدكتور : وعضو الشمال ؟ ...

جيهان : لا ينطق بحرف ...

البرنس : (**للدكتور وهو يرتمى على مقعد يائساً**) ما رأيك ؟ ...

الدكتور : (**وهو يجلس قانطا**) أمرنا إلى الله ! ...

البرنس : يظهر أن عضو اليمين شرابة خرج ! ...

الدكتور : وعضو الشمال طرطور كبير ..

البرنس : بالاختصار خسرنا القضية ...

الدكتور : مستحيل ! ...

البرنس : هل عندك بعد ذلك أمل ؟ ...

الدكتور : الاستئناف ! ... أليس لكل حكم استئناف ؟ ... نستأنف الحكم ...

البرنس : أمام من تستأنف ؟ ... أيوجد أعلى من « سالم » ؟! ...

الدكتور : وهل يتحكم فى رقابنا سالم ؟ ... هو إذن دكتاتور ...

البرنس : ماذا تقول ...

الدكتور : ما دام الرأى الأعلى رأيه ... وهو لا يريد أن يسمح لأحد أن يناقشه ! ...

البرنس : حاسب ! ... أتعلن الثورة ضده ؟ ...

الدكتور : بل ضد الطغيان ...

البرنس : همس ... الحيطان لها آذان ...

الدكتور : فليكن لها آذان ... هذا خير من أن يكون لنا نحن ذيول ...

جيهان : (**تترك الباب وتقبل هاتفة**) برافو ...

البرنس : أنت أيضاً ؟! ... موافقة على هذا الكلام ؟ ...

جيهان : بالتأكيد ... هذا كلام معقول ...

الدكتور : هذا هو العدل ... يجب أن يسمح لى بعرض رأيى والتعبير عن وجهة نظرى ... فقد يكون هو المخطىء وأنا صاحب الحق ...

البرنس : وقد تكون أنت المخطىء ...

الدكتور : ربما ... ولكن يجب أولا سماع رأيى ...

البرنس : رأيك فى ماذا ؟ ...

الدكتور : فى قضيتى ...

البرنس : رأيك معروف ...

الدكتور : لا يا سيدى ... ما من أحد يحسن التعبير عن رأى شخص إلا الشخص نفسه ... هل أستطيع أن أعرف آراءك كما تعرفها أنت ؟ ... هل فى مقدورى أن أقدر صفاتك كما تقدرها أنت نفسك ؟ ... إذن فاسمع : سأعرض عليك صفاتك كما أعرفها أنا ...

البرنس : لا يا عزيزى ... أرجوك ... لأشأن لك بصفاتى ... أعرف مقدما ما ستقول عنى ...

الدكتور : أرأيت ؟ ... أنت خائف من أنى لن أقدرك كما تقدر نفسك ! ...

البرنس : لأنك لا تعرفنى جيداً ...

الدكتور : هذا لا يمنع من أنى أعرف لك صفات ومزايا لا سبيل إلى إنكارها ، لأنها ظاهرة كالشمس ...

البرنس : صفات ومزايا ؟ ... لى أنا ؟ ... ما هى ؟ ...

الدكتور : تحب أن أحدثك عنها ... بدون أى تملق ...

البرنس : أكون لك شاكراً ...

الدكتور : أولا : أنت لست خبيث النفس إلى حد مزعج ... ثانياً :لست ردىء القلب بقدر خطير ... ثالثاً : لست سخيف العقل بشكل موئس ... رابعاً : لست ثقيل الظل بمقدار منفر .. خامساً : ...

البرنس : كفاية ... كفاية ! ...

الدكتور : أظن أنى أخجلت تواضعك ...

البرنس : للغاية ...

الدكتور : بالطبع أنت ترى فى نفسك أكثر من ذلك ...

البرنس : وأنت ؟ ... دعنى أحدثك عن صفاتك ...

الدكتور : تفضل ...

البرنس : أولا : أنت لست مشاكساً إلى درجة متعبة ...

ثانياً : لست سليط اللسان بمقدار خطير ... ثالثاً :
لست سيىء العشرة بشكل مزعج ... رابعا : ...

الدكتور : إلى آخره ... إلى آخره ...

البرنس : انتظر ...

الدكتور : لا داعى ... النغمة مفهومة ...

البرنس : أترى فى نفسك أكثر من ذلك ؟ ...

الدكتور : إنك لا تعرفنى ...

البرنس : وأنت أيضاً لا تعرفنى ...

الدكتور : اتفقنا ...

البرنس : فليتكلم كل شخص عن نفسه ...

الدكتور : هذا ما سبق أن قلته ...

البرنس : إذن ابدأ بنفسك ! ...

الدكتور : بالطبع أنا أعرف الناس بنفسى ... وبقضيتى ... أنا شاب مجتهد ... ولست بخامل ... لقد سهرت الليالى فى طلب العلم .. ولا يمكن أن يكون جهدى قد ذهب سدى ... علمى فى رأسى ... ولا بد أن يكون مفيداً ... وقد شهد بذلك عمى الحاج ... وقال عنى

إنى بحر فى العلم ..

جيهان : وأنا أيضاً أقول ذلك ... وإنى واثقة أننا بإذن الله سنستطيع أن نستخرج من ذلك البحر ...

الدكتور : ماذا ؟ ...

جيهان : كل ذلك الذى كنا نتحدث عنه ... أنسيت تلك المشروعات الكبيرة ؟ ... صيد السمك بالكهربا ؟ ...

الدكتور : اسمعى يا آنسة « جيهان » ... جاء الوقت لأن نتكلم بصراحة ... لماذا تحدثيننى دائماً عن السمك ... كلما تقابلنا ؟ ...

جيهان : أليس هذا اختصاصك ؟ ...

الدكتور : اختصاصى ؟ ... من قال ذلك ؟ ...

جيهان : ألم تذكر الآن البحر ؟ ...

الدكتور : نعم ... ذكرت أنه يقال إنى بحر فى العلم ... ولكن علمى لا علاقة له بالبحر ... وسمكه ! ...

جيهان : كيف ذلك ؟ ... وما هو علمك إذن ؟ ...

الدكتور : النحو ... اللغة ...

جيهان : (**تلتفت إلى أبيها البرنس مستفسرة**) اللغة ! ... النحو ! ...

البرنس : (**يهز كتفيه**) لا تسألينى أن أفسر لك .. هذا شيء لا يمكن أن أفهم رأسه من ذيله ...

جيهان : مشروعاتنا إذن انهارت ...

الدكتور : اسمحى لى يا آنسة ...

جيهان : أنت إذن خدعتنى ...

الدكتور : أنا أخدعك ؟! ...

جيهان : (**تمسح دموعها**) لماذا جعلتنى أبنى كل هذه الآمال ؟ ...

الدكتور : وما الذى جرى لهذه الآمال ؟ ... إنها لم تزل بخير ... وإذا كان على صيد السمك ... هذا عمل لطيف ولا ضرر منه ... ولكن اختصاصى الأصلى ...

جيهان : (**تبعد باكية وتخرج إلى داخل القصر وهى تصيح**) دعنى إذن ... دعنى ! ...

الدكتور : (**يلحق بها قليلا**) يا آنسة « جيهان » ...

« جيهان » ...

البرنس : (**يهزأ ويتمصص شفتيه**) مسكين ! ...

الدكتور : (**يتلفت إلى البرنس**) أنقذنى أرجوك ... ألا :

طريقة لإنقاذى ؟! ...

البرنس : وقعت ؟! ...

الدكتور : خلصنى ! ...

البرنس : غرقت ؟ ...

الدكتور : ليس هذا وقت التشفى ! ...

البرنس : بحر العلم غريق فى بحر الهوى ...

الدكتور : (**يتحرك للانصراف**) سلام عليكم ! ...

البرنس : يئست ؟! ...

كريمة : (**صائحة وهى بالباب تنظر إلى الحديقة**) ع

الشمال ! ...

البرنس : (**ملتفتاً إليها**) الحاج ؟ ...

كريمة : (**وهى تنظر إلى الحديقة**) إنه الآن يتكلم ...

البرنس : (**للدكتور**) أبشر يا عم ... أبشر ! ...

الدكتور : لا فائدة ... قضيتى خسرتها الآن هنا ... قبل ال

بالحكم ... لم يبق لى موجب للبقاء هنا .. انتهى كل شيء ... سلام عليكم ...

البرنس : أترحل ! ...

الدكتور : أليس هذا ما كنت تتمناه ؟ ...

البرنس : هذه مسألة فيها نظر ...

الدكتور : سأذهب الآن إلى حجرتى لأعد حقيبتى ...

البرنس : أكنت جئت إلى هنا بحقيبة ؟! ...

الدكتور : لا تؤاخذنى ... نسيت حقاً أننى جئت إلى هنا مجرداً ... وسأنصرف مجرداً كما جئت ... وإن كنت فى الحقيقة ...

البرنس : ماذا ؟ ...

الدكتور : لن أنصرف من هنا كما جئت تماما ...

البرنس : تقصد أنه قد نقص منك شيء هنا ؟ ...

الدكتور : أنت تفهم قصدى جيداً ...

البرنس : أذكر أنك جئت لابساً بدلتك الكاملة ... فلا تنس جاكتتك هنا ! ...

الدكتور : لن أنساها ... ولكنى سأترك هنا ما هو أهم ! ...

سلام عليكم ! ...

البرنس : انتظر ! ...

الدكتور : ماذا تريد منى ؟ ...

البرنس : عنوانك ...

الدكتور : وما شأنك بعنوانى ؟ ...

البرنس : عجباً ! ... هل نويت نهائياً قطع جميع العلاقات ؟! ...

الدكتور . أليس هذا من المستحسن ؟ ...

البرنس : بالنسبة إليك ..

الدكتور : وإليك أيضاً ...

البرنس : الكلام بخصوصك أنت الآن ... هل يسرك حقاً أن ينتهى هكذا كل شىء بيننا ؟! ...

الدكتور : هذه مسألة فيها نظر ...

كريمة : (**صائحة وهى تنظر إلى الحديقة**) إنهم نهضوا ... إنهم قادمون إلى هنا ... (**تترك الباب سريعاً وتجلس على مقعد ...**)

البرنس : (**لكريمة**) هل مظهرهم يدعو إلى التفاؤل ؟ ...

كريمة : لا أدرى ...

الدكتور : (**متحركا للانصراف**) يجب أن أذهب ...

البرنس : بل الواجب أن تنتظرهم ...

الدكتور : لم تعد لى مصلحة ..

(**يظهر من الباب الكبير الحاج عبد السلام وخلفه مرفت وسالم .....**)

البرنس : (**ينهض لمرآهم صائحاً كما يفعل حجاب الجلسات**) محكمة ! ...

عبد السلام : (**وهو يسرع بالجلوس**) اجلسوا ... أستغفر الله ! ...

مرفت : (**تبحث حولها**) أين « جيهان » ؟ ...

كريمة : ربما ذهبت إلى « التوالت » ... سأبحث عنها حالًا (**تخرج**) ...

عبد السلام : تريدون بالطبع أن تعرفوا ما استقر عليه الرأى ؟ ...

البرنس : نحن على أحر من الجمر ...

عبد السلام : (**ناظراً إلى الدكتور الواقف بعيداً**) مالك يا دكتور واقفاً هكذا بعيداً ؟ ... اقترب منا قليلا ...

الدكتور : إني كنت ... !

عبد السلام : (**يشير له إلى مقعد بجوار البرنس**) تعال اجلس هنا ...

الدكتور : (**وهو يقترب**) اسمحوا لى أن ...

عبد السلام : (**مقاطعاً آمراً**) اجلس يا دكتور ، واسمع الكلام ...

الدكتور : كلمة واحدة لتوضيح ...

عبد السلام : الصبر طيب يا دكتور ! ... اجلس ...

الدكتور : أصل موقفى الآن ..

عبد السلام : أرجوك ... اجلس واسمع ...

الدكتور : أريد فقط ...

البرنس : (**يشد الدكتور ويجلسه بجواره ويضع يده على فمه ليسكته**) اقعد يا أخى واسكت ... لا تضيع وقتنا ... شيء يفلق ! ... تفضل يا عم الحاج كلنا نسمع ..

عبد السلام : الواقع أنى لم أتكلم كثيراً فى موضوعكم ... لأن ابنى « سالم » لم يترك لنا مجالا للكلام ... فقد استعرض

الأمر من جميع نواحيه ... واستطاع أن يقنعنا ويلزمنا الحجة ... ولذلك أرى أن يتكلم هو الآن ويقنعكم ...

سالم : المسألة فى غاية الوضوح ... البرنس والدكتور يريد كل منهما تأسيس أسرة ... أليس هذا صحيحاً ؟

الدكتور : (**يحاول النهوض**) فيما يخصنى ...

البرنس : (**يجلسه ويكمم فمه بيده**) نعم ... هذا صحيح ...

سالم : تأسيس الأسرة يحتاج إلى كسب ...

البرنس : (**هامساً**) دخلنا فى الجد ! ...

سالم : (**مستمراً**) والكسب يحتاج إلى عمل ...

البرنس : (**بلهجة التشاؤم**) مفهوم ! ...

سالم : والعمل ..

البرنس : تمام ... عرفنا الحكم ...

سالم : ماذا عرفت ؟...

البرنس : ما دامت المسألة متوقفة على العمل ... فقد أصبح الحكم معروفا ...

سالم : هل تعرف العمل ؟ ...

البرنس : أبداً ...

سالم : هل تعرف الحب ؟ ...

البرنس : (**فى دهشة**) الحب ؟! ...

سالم : نعم ... الحب ... هل تعرفه ؟ ...

البرنس : طبعاً ... هذا معروف ...

سالم : إذن فقد عرفت العمل ...

البرنس : وما هى العلاقة ؟ ...

سالم : العمل هو الحب ... هو الهوى ... هو الهواية ... الحب والهوى والهواية .. أظنها فى اللغة مترادفات ... أليس كذلك يا دكتور ؟ ...

الدكتور : بالضبط ..

سالم : كل عمل حق ... كل عمل منتج هو وليد حب أو هوى أو هواية ... إذا كانت لك هواية ... فأخذتها على سبيل الجد وتعهدتها ، فإنها لا بد أن تنقلب عملا ... وعملا منتجاً ... ولأضرب المثل بنفسى ... كانت هوايتى منذ الصغر هى أن أفك

أجزاء الساعات والمنبهات ، وأبعثر تروسها وعقاربها ومحركاتها ، ثم أحاول تركيبها من جديد ... هذه الهواية انقلبت فيما بعد عملا هندسياً وخبرة ميكانيكية ... لا خير عندى فى العمل الذى يولد عن غير طريق الحب .. إنه كاللقيط الذى يلفظ من بذرة عابرة ... أو كالجنين الصناعى الذى قد يخرج يوما من لقاح مجلوب ... أما الفعل الحى القوى فهو الذى ينشأ فى أحضان الهواية والحب ، كالطفل المدلل فى أحضان الزواج السعيد ...

البرنس : كلام جميل! ...

سالم : قل لى ما هى هوايتك أقل لك ما هو عملك ... إنى أعرف ما هى هواية الدكتور ... اللغة ...

الدكتور : النحو ...

عبد السلام : مثل سيبويه والكسائى والفراء ...

سالم : هذه أسماء أوصلها التاريخ إلى عصرنا هذا ... لماذا ؟ ... لأنها أحبت فرعا من المعرفة ... مهما يكن أثره ... حبا كرست من أجله حياة بأكملها ...

عبد السلام : ومنهم من مات أيضاً من أجله ...

سالم : إن من الأعمال ما تعظم لا بأثرها ؛ بل بما بذل فيها من حب وتضحية ...

الدكتور : هذا قول رائع ... ولكن ...

سالم : ولكن ماذا ؟ ...

الدكتور : التخصص فى علم النحو لا يطعم صاحبه ...

سالم : وكيف استطاع أن يطعم سيبويه وأمثاله ؟ ...

الدكتور : كان هناك هرون الرشيد وأمثاله ؟ ...

سالم : لكل عصر هرونه الرشيد ! ... وهرون رشيد هذا العصر هو الصناعة الكبرى .. هو الإنتاج العام ... هو الثروة القومية التى يجب أن تتكفل بإنتاج الذهن الذى يمثل الحضارة ... هذا يحدث فى كل بلد غنى ... حيثما وجد الثراء وجد العلماء ... وقلما تجد بلداً فقيراً خاملا غير منتج يعيش فيه علم أو علماء ... حتى ولا فى النحو ... وهل تتصور سيبويه يعيش بنحوه فقط فى صحراء جرداء ؟ ...

عبد السلام : مستحيل ! ...

سالم : يجب أن يكون هناك منتج للثروة ليكون هناك عمل منتج للذهن ... يجب أن تكون هناك أيد خشنة حتى يمكن أن توجد إلى جانبها الأيدى الناعمة ...

عبد السلام : من أجل هذا يرى سالم أن المسألة محلولة على ما يرام ؟ ...

البرنس : على ما يرام ؟! ...

سالم : نعم ... بالنسبة إلى الدكتور ... إنه يستطيع أن يؤلف فى علم النحو الكتب التى تنتجها مواهبه ...

الدكتور : ومن يشترى هذه الكتب ؟ ...

عبد السلام : هرون الرشيد ..

سالم : نعم ... شركة البترول ...

الدكتور : وما دخل البترول فى النحو ؟ ...

سالم : أقول لك ... شركة البترول تضم عدداً كبيراً من العمال وقد أنشأت لهؤلاء العمال نادياً به مكتبة كبيرة ... وقد أظهر العمال رغبة أكيدة فى القراءة والمعرفة ... وهذه المكتبة فى حاجة إلى مدير يشرف عليها ...

عبد السلام : (**للدكتور**) أفهمت ؟ ...

سالم : المرتب جيد ... والوقت يتسع للتأليف ...

الدكتور : حقاً المسألة حلت من هذه الجهة ... ولكن ...

سالم : سننظر فى الجهة الأخرى وهى ... البرنس ... هواية الدكتور عرفناها ... « للبرنس » بقى أن نعرف هوايتك ! ...

البرنس : هوايتى ؟ ...

سالم : بالطبع لا بد أن تكون لك هواية ... قالت لى « مرفت » إنك كنت مهتما بهواية ...

البرنس : جمع طوابع البريد ...

الدكتور : (**يضحك**) ...

البرنس : ما الذى يضحكك ؟ ...

الدكتور : (**همساً**) العمل الذى يمكن أن ينتج من هواية جمع الطوابع ! ... ماذا ؟ ... ساعى بريد ؟ ... جامع أعقاب سجاير ... أى لمام سبارس ! ...

البرنس : اخرس ! ...

سالم : (**للبرنس**) طبعاً كنت تهوى تنظيم وعرض

مجموعات الطوابع فى « ألبومات » ...

البرنس : نعم : بأحسن ترتيب ..

سالم : إذن أنت تحب عملية الترتيب والعرض ! ...

البرنس : من صغرى ... كنت أهوى قص الصور الخاصة بالطيور من الكتب و « أبروزها » ولما صرت شاباً هويت صور السيارات فجعلت أقصها من المجلات ...

سالم : هذا عين المطلوب ...

البرنس : المطلوب ؟ ...

سالم : نعم ... شركة السيارات ستقيم معرضاً دائماً يضم جميع « الموديلات » ... وهذا المعرض يحتاج إلى مدير ...

البرنس : (**بفرح**) مدير ؟ ...

مرفت : المرتب معقول ... وتستطيع أن تحصل على سيارة خاصة بسعر بسيط وبالتقسيط ...

البرنس : أنا فى حلم ! ... (**للدكتور**) اقرصنى ! ...

الدكتور : (**يقرصه بغيظ**) انبسط ! ...

البرنس : (**يصرخ من ألم القرص وينهض**) أى ! ... هذه قرصة عقرب ! ...

الدكتور : (**همساً**) لتذكرنى ... لأن فراقنا سيطول ! ...

البرنس : اذهب ... الله لا يرجعك ! ..

الدكتور : الآن ؟! ... بعد أن بلغت مرادك ..

(**تظهر « كريمة » وهى تقود « جيهان » التى تمسح من عينيها الدموع** ....)

البرنس : (**يصيح بكريمة**) أبشرى يا « كريمة » ... الحكم صدر لصالحنا ...

كريمة : قبل كل شيء يجب أن نمنع جيهان من البكاء ...

عبد السلام : جيهان تبكى ؟ ... لماذا ؟ ...

الدكتور : لأنى خدعتها ...

عبد السلام : ماذا تقول يا دكتور ؟ ...

الدكتور : تركتها تفهم أنى اختصاصى فى علم البحار وصيد السمك بالكهربا ...

جيهان : (**وهى تنشح بالبكاء**) وجعلنى أبنى معه مشروعات فى غاية الأهمية ...

سالم : دعى لى أنا يا « جيهان » هذه المشروعات ... وإن شاء الله سأحققها لك فى يوم من الأيام ...

جيهان : وهو ماذا يعمل ..

سالم : اتركيه يعمل ما يحبه هو ويهواه ...

جيهان : وأنا ما مهمتى ؟...

سالم : مهمتك ؟ ... اسألى أختك « مرفت » ...

مرفت : مهمتك يا « جيهان » أن تعاونى زوجك على أداء العمل الذى اختاره هو ... لا أن تفرضى عليه العمل الذى تختارينه أنت ... هل رأيتنى يا « جيهان » أتدخل فى عمل زوجى « سالم » أو فى مشروعاته ؟ ... إن مهمتى هى أن أسنده لا أن أوجهه ... أن أسير بجانبه لا أن أسير أمامه ... أن أكون شريكة حياته وجهاده لا شريكة اختصاصه و مهنته...

جيهان : (**وهى تنظر إلى الدكتور**) فهمت ...

مرفت : لا تسألى زوجك عن عمله ولكن اسأليه عما يلزمه من معونتك لينجح ...

جيهان : (**تتجه إلى الدكتور**) ماذا يلزمك من معونتي لتنجح ؟ ...

الدكتور : عطفك وحنانك ..

جيهان : فقط ؟ ...

الدكتور : أهذا قليل ؟ ... هذا أثمن كنز ..

البرنس : كلام حلو ... شاطر وبارع فى الكلام الذى يلعب بالمخ والعقل ... (**ينادى كريمة**) ... اسألينى أنا أيضاً هذا السؤال ..

كريمة : أى سؤال ؟ ...

البرنس : هذا الذى سألته «جيهان» ...

كريمة : لا لزوم ... أنا أعرف ما يلزمك ...

البرنس : عطفك وحنانك ...

كريمة : وشيء آخر نسيته أنت ..

البرنس : ما هو ؟ ..

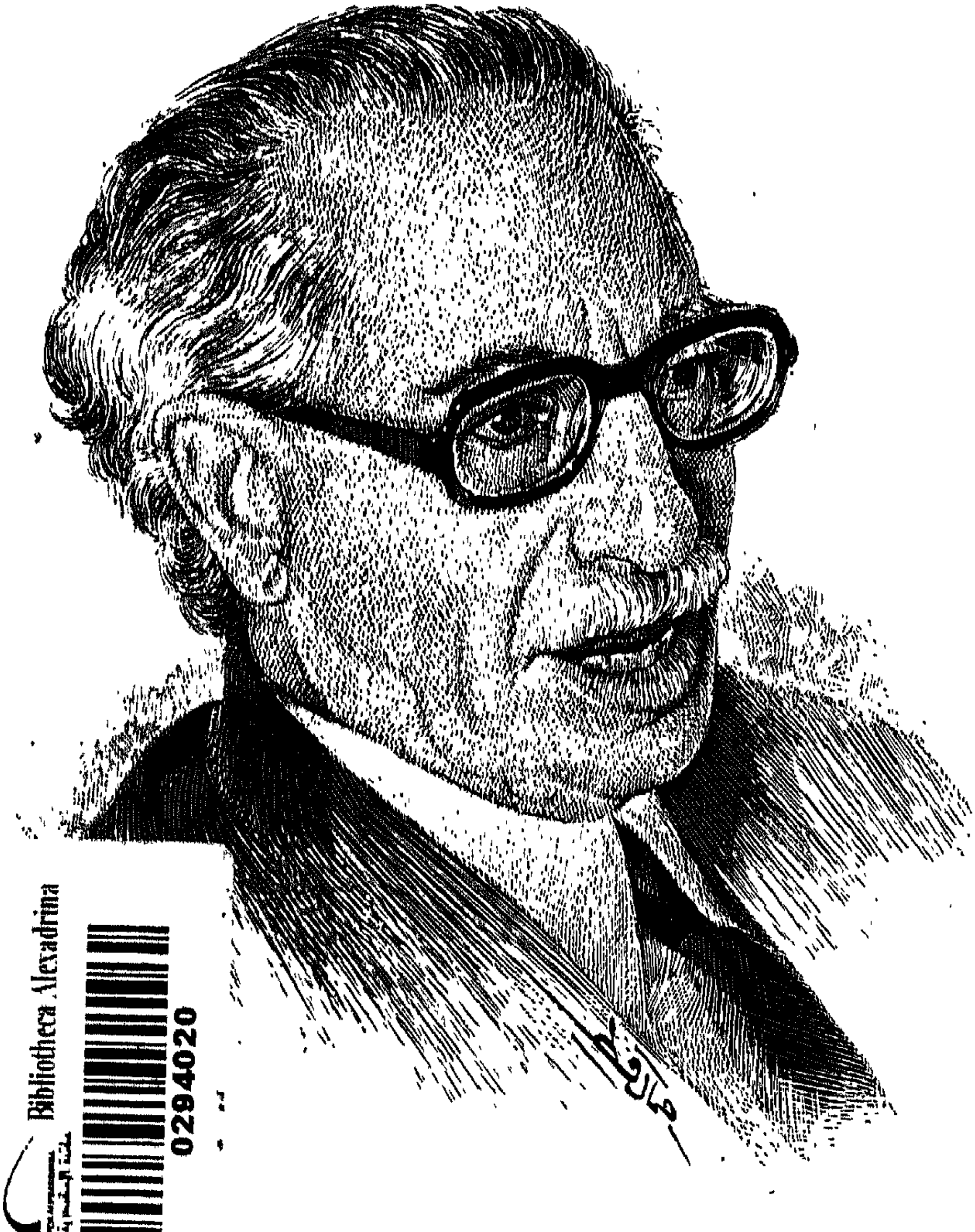
كريمة : (**باسمة ابتسامة ذات معنى**) تفصيص الثوم وتخريط البصل فى المطبخ ...

(**الجميع يضحكون** .....)

فهـرس

صفحة

رقم الإيداع ٢٩١٨ / ٨٨
الترقيم الدولى ٢ ـــ ٩ـ٠٣٧٩ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٤٠٠ قرش